الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

الواقع الجزائري في رواية ذاك الحنين

للحبيب السايح

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

سميرة يسعد

نصيرة زادي

إشراف الأستاذة:

زهرة خالص

2023/2022

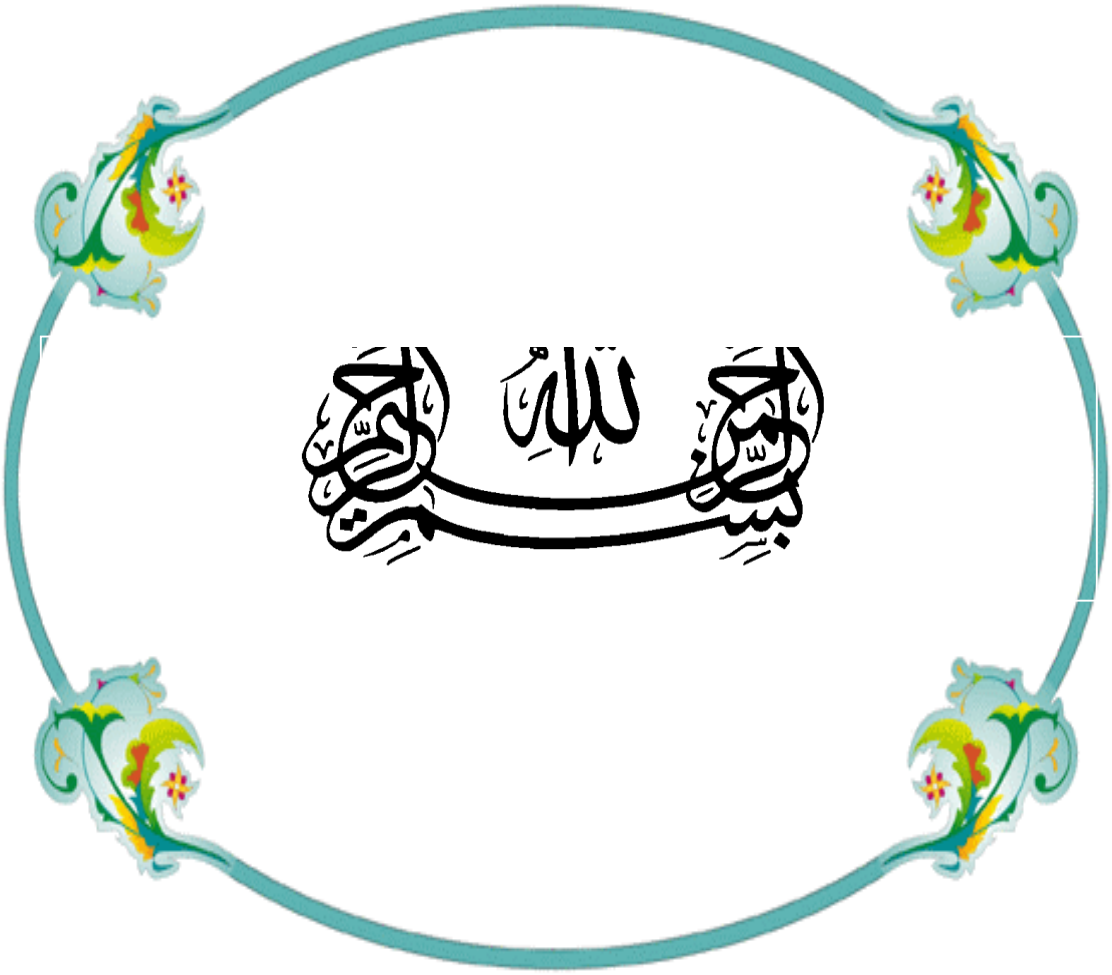
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

أما بعد:

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة **خالص زهرة** على صبرها طوال هذه الفترة، والذي كان لها الفضل الكبير لمساعدتها لنا في إنجاز هذا العمل، فلها منا كل الامتنان على ما قدمته لنا من نصائح وإرشادات. كما نشكر كل من أعاننا من قريب أو من بعيد وكذلك الشكر موصول إلى كل أساتذة اللّغة العربية وآدابها بجامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.

سميرة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الينبوع الذي لا يملأ بالعطاء، وإلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة إلى مورد الحب ومنبع الحنان والدتي العزيزة.

وإلى من سعى وشقا لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في الطريق الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر والدي العزيز.

وإلى من حبهم يمشي في عروقي وينهج فؤادي أخواتي: **صارة–سهام– شهرة– دليلة**.

وإلى الإنسان وأبي الثاني وأخ'' لم تلده لي أمي وهو خالي: **بلقاسم**.

وإلى كلّ من ساندني في دربي من الأصدقاء: **ليلى– سعاد–يسمين– صارة**.

وإلى الإنسانة الغالية والعزيزة وثانية بعد الأم جدتي **يمينة** ربي يرحمها ويجعل مأواها الجنة.

نصيرة

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة عملي إلى ينبوع الحنان وبسمة الحياة إلى أغلى إنسانة في الوجود أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى أبي الغالي رزقه الله الصحة وأطال في عمره.

إلى أغلى وأعز ما أملك أخي **مازيغ**.

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها ورعاها.

إلى زوجي وقرة عيني حفظه الله ورزقه الصحة والعافية .

إلى رفيقة دربي طيلة مشواري الجامعي **سميرة**، وإلى كلّ زميلاتي وفقهن الله

مقدمة

تتربع الرواية الجزائرية على مكانة مرموقة، وتحمل قضايا متشعبة، وهي تحمل الآلام التي يعيشها الشعب الجزائري وتسهم في بناء وتكوين السلسلة الثقافية والاجتماعية الجزائرية، وما زاد في شهرتها أنّها ترعرعت على أيدي روائيين جزائريين كبار أمثال **الطاهر وطار، وسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، الحبيب السايّح**...وغيرهم.

الواقعيّة كمذهب غربي كان له تأثير على الأدب العربي وبصورة خاصة الأدب الجزائري، حيث اتجه الروائي "**الحبيب السايح**" في روايته المعنونة "ذاك الحنين" إلى تصوير حياة الألم والعنف والحنين والبؤس في ظل الظلم، واستطاع إلى حد بعيد نقل حقائق الواقع المعيشي في المدينة فتسلح بسلاح الأدب وأخذ من الرواية مفرا وسبيلا لسرد حنينه لحل مشاكله.

تطرق الروائي **الحبيب السايح** إلى عدّة وقائع حيث احتلت روايته صدارة كبيرة، فكانت ثاني رواية كتبت باللغة العربية، وقام بترجمتها، وأخذت من الواقع نقطة انطلاق وتعايش مع الأحداث والتحولات التي تطرقت في الرواية.

ولتحقيق الإطار النظري والتطبيقي للموضوع الذي يحمل عنوان "**الواقع الجزائري في رواية "ذاك الحنين" للحبيب السايح**" طرحنا الإشكاليات الآتية وحاولنا جاهدين الإجابة عنها في ثنايا البحث:

- كيف تجلى الواقع الجزائري في رواية ذاك الحنين؟

ولاشك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشدّ بنيانه، والمتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها، لذا جاءت خطة البحث كالتالي: مقدمة، مدخل، وفصلين، وخاتمة إلى جانب قائمة المصادر والمراجع، وقد جمعنا في بحثنا هذا بين النظري والتطبيقي لتوضيح الرؤية أكثر للقارئ الباحث.

أولا تطرقنا في **المدخل** إلى واقع الرواية الجزائرية، أما **الفصل الأول** فتناولنا فيه مفهوم مصطلحي الواقع والواقعية وبيننا الفرق بينهما. ويعد **الفصل الثاني** الفصل التطبيقي فحاولنا من خلاله التطبيق على الرواية التي اخترناها كموضوع الدراسة، وقد جاء تحت عنوان تجليات الواقع في رواية "ذاك الحنين".

وأنهينا البحث **بخاتمة** عرضنا فيها أهم النتائج التي خلصنا إليها، كما زودنا البحث بقائمة المصادر والمراجع وبملحق، وذيلناه بفهرس للموضوعات.

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدّراسة فهو منهج بنيوي تحليلي مناسب لمثل هذه البحوث، والهدف من كلّ هذا تقصي ووصف حالات وأصناف الوقائع الموجودة في الرواية.

ولقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات المتمثلة في عدم توفر والكتب في المكتبة وكذا قلة الوقت المتاح للدراسة الكافية للموضوع.

المدخل

الواقع في الرواية الجزائرية

ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة بالنظر إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل أدب القصة القصيرة والمسرحية بل إنّ هذه الأشكال الجديدة تعدّ حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث.

كانت بدايات الرواية الجزائرية جد بسيطة سواءً في موضوعاتها أو في أسلوبها الفني، فهناك قصّة مطولة كتبها "**رضا حوحو**" وسمّاها "غادة أم القرى"، وهي تعالج وضع المرأة ولكن في البيئة الحجازية[1]، ثم قصة كتبها **عبد المجيد الشافعي** سنة 1915م وأطلق عليها عنوان "الطالب المنكوب" وهي قصة رومانسية في أسلوبها وموضوعها ثم تلتها رواية الحريق **لنور الدين بوجدرة** سنة 1957م.

إنّ تأخر ظهور الرواية إلى غاية هذه الفترة يرجع إلى أنّ هذا الفن يحتاج إلى تأمل وإلى صبر ويتطلب ظروف ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به، فيأتي في هذه العوامل أنّ الذين كتبوا باللغة القومية اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنّها تعتبر من واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة، فكان أسلوبها ملائما للتعبير عن الموقف في اللحظة الآنية، كما أنّها تعالج قطاعًا من المجتمع لشخصيات تختلف اتجاهاتها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها.

وفيما يخص الرواية الجزائرية فقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية، وخاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاسا للواقع المعيش، ممّا أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللّغوي والتقني في بادئ الأمر مثل "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" **لمحمد بن إبراهيم** التي كتبها سنة 1849م، وهي أول رواية جزائرية، لكنها لم ترقى إلى مستوى الرواية الفنية، فهذا **عمر بن قينة** «نجده يتحفظ في اعتبارها رواية والسبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللّغوي كما ذكرنا أنفا، وعدم وجودها على الساحة الأدبية، وهذا راجع إلى

(1) – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، دط، ص127.

مصادرة المستعمر أملاك المؤلف وأملاك أسرته واضطهادها، ثم تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1852م-1878م- 1902م».[1]

إنّ الرواية الجزائرية نشأت متصلة بالواقع السياسي المضطرب، وكان الموضوع الغالب عليها والمتحكم في مضمونها هو مضمون القضايا السياسية سواءً أكانت هذه القضايا مرتبطة بحدث المستعمر أو بعد الاستقلال، السياسية والاجتماعية والإنسانية. [2]

فإنّ البدايات الحقيقية التي يمكن أن تدخل في مفهوم الرواية هي التي ظهرت منذ سنوات قليلة، أي في السبعينات مثل قصة "ما لا تذوره الرياح" **لمحمد عرعار**، ثم رواية "ريح الجنوب" **لعبد الحميد بن هدوقة** ثم ظهرت روايتان **لطاهر وطار** وهما على التوالي الزلزال واللاز. [3]

أما الرواية الجزائرية بشكلها الفني فلم تظهر إلا في السبعينات، وكانت أول رواية فنية عرفها الأدب الجزائري، هي "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة وقد كتبت عام 1970م. [4]

كما نجد رواية اللاز **للطاهر وطار** التي تجسد بعمق نفس المرحلة التاريخية، بل وتخوض غمار التجربة النضالية من موقع المصلحة الطبقية للفئات الجماهيرية الواسعة والأكثر انسحاقا. [5]

---

(1) – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، د-ت، ط2، ص197.

(2) – ينظر، الموقع الالكتروني (https://ww-diwanalarab.com)، تاريخ الدخول (2023/04/12)، على الساعة 09:00.

(3) – ينظر، عبد الله الركيبي، تتطور النثر الجزائري الحديث، ص127-128.

(4) –ينظر، أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق- سوريا، 1996م، ص85.

(5) – ينظر، واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1986م، ص18.

تميزت الرواية بالفن التخييلي بالدرجة الأولى، طويلة نسبيا بالنسبة للقصة، ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة تسمح بإدخال جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو فنية (قصص، أشعار، رسم، موسيقى) أو غير فنية فلسفة علمية أو دينية دراسات سلوكية. [1]

حرصت الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصًا إلى تبيان ما هي علاقتها مع الواقعية وعلاقة الأدباء بالواقع الجزائري واستعانوا بالواقع السياسي والتاريخي وجذورها الأصلية، واستعانوا بالأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد ونظريات فلسفية، فإنّها ركزت على بعض الفلاسفة منهم أفلاطون وأرسطو وعلى جورج لوكاتش، وأيضا على العشرية السوداء التي أطاحت في البلاد الجزائرية.

ويعتبر **أفلاطون** من أتباع نظرية المحاكاة بحيث أنّه ينظر إلى العالم الخارجي، وعالم المثل أو عالم الذات الخالصة له، لأنّ كل ما هو موجود في العالم ليس سوى محاكاة لطبيعة الإنسان وعالم الحق والخير والشر والجمال[...].[2]

إنّ الواقعية عند **جورج لوكاتش** تقوم على تبيان للقارئ المدافع عن التعبيرية لتطور الأدب في عصرهم وعزل جميع الواقعيين في تلك المرحلة، وحسب تبادل أشكال وظهور الواقعية الرأسمالية وتغييرات الطبقية والصراع الطبقي وأهمية الترابط الشامل للموضوعية والإحاطة بمجتمع أو تعلقه الواسع بمدى الوضوح. [3]

ويرى **واسيني الأعرج** حيث يقول:«أنّ زمن وجيز إذا ما أقيس بملذات عربية أخرى لم تتعرض مقوماتها إلى الفتك والتشويه، واستطاعت الرواية الجزائرية أن تستدرك نقصًا كميًا وقيميًا ولغويًا مهولًا، وبل أصبحت جزء

---

(1) – أمينة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر الإسكندرية، 1989م، ص2.

(2) – ينظر، رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، دار العربي، ط1، بيروت– لبنان، 2008م، ص19.

(3) ينظر، جورج لوكاتش، دراسات حول الواقعية لمؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، ط3، بيروت، ص127-129.

من الرواية العربية بامتياز من خلال أهم تجاربها».[1]فلهذا فإنّ الواقع الجزائري المكتوب باللغة العربية هونفسه الذي عاشه الشعب في عهده.

إنّ الرواية الجزائرية لم تنشأ من العدم وإنّما هي ذات تقاليد فنية فكرية كمّا أنّها ذات صلة تأثيرية بشيوع مصطلح الواقعية، ولعل أهم ما يميز الرواية الجزائرية ارتباطها الوثيق بالواقع، فهو الموضوع الأساسي إن لم يكن الأوحد وهو واقع المجتمع وواقع الإنسانية كلّها، ويتجسد في حياة الإنسان في بيئة معينة وفي وضعه الإجتماعي بما يطبعه من بؤس ورجاء وعلاقته بالإنسان والأرض وموقعه من الأنظمة والقوانين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأخيرا في مشاعره وأحاسيسه وعواطفه، إنّه واقع واسع يشمل الوجود الإنساني في مجتمع معين. [2]

بالحديث عن الواقع الجزائري فنلاحظ أنّه يتكئ على الواقع المعيشي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وأهم جانب يلتقي إليه الأديب الواقعي حسب **محمد مصايف** هو الجانب الإجتماعي و عناية كبيرة بالصراع الطبقي وتحديد الأزمان الاجتماعية وأسبابها، وأهم أثارها وبهذا يكون شاهدًا على الواقع الذي يعيش فيه. [3]

ونجد هذا بارز في جل الكتابات على اختلاف ميول الكتاب وثقافتهم واتخذوه مجالا للتعبير عن الواقع بما فيه من متناقضات وعزلة وحرمان وما يكثر فيه من دعاوي الحرية والوطنية الديمقراطية والرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من شقاء المزمن والقيود الثقيلة. [4]

---

(1) – واسيني الأعرج، بمجمع النصوص الغائبة أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية التأصيل الروائي الفضاء الحر، الجزائر، أكتوبر2007م، ص6.

(2) – محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط4، الجزائر، ص290.

(3) – المرجع نفسه، ص291.

(4) – أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مؤسسة وطنية للكتاب جزائري، ص56.

والواقعية هي ما تناوله معظم الأدباء الجزائريين بأقلامهم وتلك المشكلات يصورون الحياة الاجتماعية وشعورهم بالمرارة وثروتها على الظّلم والتعسف في مستوى الشعب المادي وأنّهم يشعرون بشعوره ويتفاعلون معه سلبًا وإيجابًا ومن أجل التغيير وتحديد الواقع واتجاه البديل، ويمثل فيهم طبائع البيئة بخيرها وشرها وبارتباطها بالماضي وتطلعها إلى المستقبل، وهناك رواية أخرى نُحبُ أن نقف عندها قليلا (غادة أم القرى) **لأحمد رضا حوحو** 1947م، ويعالج في هذه الرواية الصغيرة مشكلة الحجاب التي شغلت أذهان والأقلام زمنًا طويلا، ولا زال المجتمع يعاني منها إلى يومنا هذا. [1]

نجد في الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، وردت عنها تجارب روائية جد متقدمة، ظلت تمارس حضورها الإيجابي وإن كانت عاجزة عن الوصول إلى الثروة الغنية والعالمية باللّغة العربية، لكنّها بالتعبير الفرنسي استطاعت أن تنفتح على الثقافات الإنسانية والإنجازات الثقافية في الغرب وفي الوطن العربي على يد كل من "**محمد ديب**" "**مولود فرعون**" و"**كاتب ياسين**"، و"**مالك حداد**" "**رشيد بوجدرة**" "**هنري علاق**"». [2]

ويستمر القلم الجزائري حبره على أوراق المشكلات الاجتماعية وكذلك السياسة ومختلف الميادين الحياتية في المجتمع الجزائري، تظهر عدّة بصمات على غلاف الرواية الجزائرية الواقعية كفيلة بخلق كتابات روائية متقدمة لدى الكثير من الشباب الجادين الذي كانت بدايتهم بكتابة القصة القصيرة ثم «اتجهوا مؤخرا نحو الرواية كنتيجة لتطور مواجهتهم وتصوراتهم الفكرية وذلك لتجسيد الواقع فنيا وبكل ما يحمل هذا الواقع من تناقضات طبيعية يعني إعادة إنتاجه وفقًا لحدود وعي اجتماعي معين». [3]

---

[1] – المرجع نفسه، ص58.

[2] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص501.

[3] – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص484.

فكان عندما يكتب يرسم واقعًا مجددا في الوقت نفسه يرسم لنفسه حدود الوعي الواقعي مشيرًا بذلك إلى وعيه الروائي و«كثيرًا من الروائيين الجزائريين حذو **الطاهر وطار** في كتابة الروائية فمثلا **واسيني الأعرج** ومن خلال روايته وهي: "أوجاع رجل غامر صوب البحر" 1983م و"مصرع أحلام مريم الوديعة"1984م، وضمير الغائب: الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر 1989م، وتبعهم في دربهم صاحب رواية زمن النصر 1985م **الحبيب الأخضر السائحي**».[1]

وقد ارتبطت جذور هذا التبلور للمفاهيم القومية: ووضوح المبادئ السلمية أو الثورية، باندلاع الثورة التحريرية التي ساهمت ببلورة مفهوم الأدب ولدفعه شكلًا ومضمونًا إلى المقاومة، بحيث أصبح الأدباء ألسنة لشعبهم لواقع مجتمعهم يعبرون عنه أكثر مما يعبرون عن أنفسهم، ويصورون حياة الشعب أكثر مما يصورون حياتهم فصار بذلك الأدب مرآة لواقع هذا الشعب. وبذلك فالأدب هو حديث شعبي متصل دائمًا بالحياة الواقعية وحسيبا في هذا الأديب المعاصر (**ميخائيل شولوكوف**) في قوله :«إنّ كل واحد منا يكتب ما يمليه عليه قبله وقلوبنا مع حزبنا وشعبنا الذي نخدمه بفننا وأدبنا».[2]

وكلّ الانتصارات الثورية التي يحققها الشعب تظل انتصارات سياسية إنّ لم يمكن لها الأدباء، ويعملون على سوغها بمواهبهم في النفوس، فيحيلونها بذلك بآدابهم واقعا نفسيًا في المجتمع وقضية راجحة – لهذا الرأي كتب – **لينيه** الذي يأتي على رأس الثورة الاشتراكية الكبرى، وهدر القيم البورجوازية فقال:«إن الأدب والفن

---

[1] – بوشوشة بن جمعة، مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي، ص22.

[2] – حلمي مرزوق الرومانسية الواقعية النقدية الواقعة الاشتراكية أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، دار الوفاء، الإسكندرية دط، مصر، ص137.

كليهما من حق الشعب، يختصان به وينبغي أن تمتد جذورهما عميقًا في صلب الجماهير الكادحة، كما ينبغي أن تستسيغه الجماهير وأن تتذوقه وترضاه».[1]

أي أنّ معطيات وجزئيات الواقع بمختلف مستوياتها تمثل موضوعًا حقيقيًا للواقعية وأنّ لكل فنان رؤيته الخاصة واتجاهه الأسلوبي الذي يميز نظرته الفنية في استيعابه لمعطيات هذا الواقع.

ومنه فالواقعية بهذا المعنى لا تعتبر حديثة عهد بالأدب فقد ظهرت في عصور الأدب المختلفة من أقدم الأزمنة، إلّا أنّها لم تحض بتعريف دقيق وشامل، إلّا في العصر الحديث مع تبلور الحركة الأدبية بحيث تطورت وصار لها طابع خاص في أوروبا عقب الثورة الفرنسية 1830م واحتلت مكان للصدارة بين الاتجاهات الأدبية من عام 1850م إلى عام 1880م. [2]

[1] – حلمي مرزوق الرومانسية الواقعية النقدية الواقعة الاشتراكية أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية ص136.

[2] – ينظر، حلمي مرزوق، الرومانسية، الواقعية التقليدية، الواقعة الاشتراكية أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، ص107–112.

الفصل الأول: قراءة في مصطلحي الواقع والواقعية

أولا– مفهوم الواقعية.

1– الواقعية لغة.

2– الواقعية اصطلاحا.

ثانيا– مفهوم الواقع

1– لغة.

2– اصطلاحا

ثالثا– الفرق بين الواقع والواقعية.

رابعا– الواقعية عند الغرب والعرب.

1– الواقعية عند الغربيين.

2– الواقعية عند العرب.

خامسا– أنواع الواقعية.

أولا– مفهوم الواقعية:

الواقعية في الأدب بمعناها العام هي محاولة تهدف إلى تصور الحياة الطبيعة الإنسانية بأوسع معانيها وبأدق أمانة ممكنة، وهي بهذا المعنى ترفض أن ترفع الواقع إلى المستوى المثالي، أو بمعنى آخر ترفض أن تصور الواقع في هيئة المتكامل من أجل أغراض معينة، أهمها تحقيق الجمال أو المحافظة على كمال الأسلوب. [1]

وظهرت الواقعية في فرنسا عام 1830م فنالت رواجًا كبيرًا، واحتلت الصّدارة بين الاتجاهات الأدبية من عام 1850م-1880م. [2]

جميع رواد الواقعية من الكتاب الفرنسيين في القرن 19م كانوا ينظرون إلى واقع حياتهم نظرة متشائمة ترى أنّ النشر هو الأصل في الحياة. [3] ومن بينهم أدورانتي، فلوبير، جي دي موباسان، بالزاك، إميل زولا.

1– الواقعية لغة:

يقصد بالواقعية بأنّها وجهة النظر التي يتوافق مع طبيعته المستقلة أو الأشياء المعروفة، أو إدراك للوجود، إذا كان هناك أي شخص يفكر بها أو يدركها. [4]

جاءت لفظة الواقعية من الفعل وَقَعَ، يَقَعُ وُقُوعًا، يقال وقع الشيء من يده معنى سقط. [5]

---

[1] – ينظر، محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص77.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص187.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص212.

[4] –ينظر، (www.mawdoo3.com)، تاريخ الدخول:2023/04/15 على الساعة 13:00.

[5] –ينظر، المنجد في اللغة والإعلام، باب الواو، مادة (وقع)، دار المشرف، ط2، بيروت، 2023م، ص913.

وفقد اشتهرت وشاعت في العصر المعاصر الوقائع الواقع الواقعي الواقعة الواقعية، وتختلف باختلاف النقاد وأدباء الأدب. [1]

2- الواقعية اصطلاحا:

تعرف الواقعية بأنّها حركة في الأدب والفن بدأت في القرن التاسع عشر ضد الاتفاقيات الشعرية والغربية الرومانسية، فالواقعية سمحت بنوع جديد من الكتابة والذي يقوم المؤلف فيه بتمثيل الواقع، خلال تصور التجارب اليومية للشخصيات المعقدة والمترابطة كما تتم في الحياة الواقعية.

وتعتبر الواقعية من المصطلحات المطاطة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة، واختلاف اتجاهات النقاد الأدباء ومنظري الأدب من جهة أخرى، ونجد الظاهراتين الذين ينكرون وجود المعاني والمفاهيم المجردة الكلية، ويعدون هذا مجرد اسم مثل سائر الأسماء على العكس نجد المثاليين الذين يعدونه دالا على واقعية الأفكار المجردة ووجودها بالفعل.[2]

وفي السياسة يعني هذا المصطلح القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام. [3]

ويرى البعض أنّ الواقعية لا تهتم بمشكلات المجتمع وحياة الشعوب ويرى الآخرون أنّها تسعى لكل الآثار الأدبية. [4]

---

[1] - ينظر، (www.mawdoo3.com)

[2] -ينظر، رشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الأدب السردية الأوروبية، ط1، دمشق، 1994م، ص7.

[3] - ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والواقع الاجتماعي يقتضي مذهبا أدبيًا بعينه يفترض جسما لا يمكن القبول به، وقاموا بتصوير الحياة عن طريق نقل صورة حية عن الواقع الاجتماعي، والواقعية تؤمن بالحقيقة المادية. [1]

ثانيا– مفهوم الواقع:

1– لغة: ورد في قاموس المحيط« وَقَعَ يَقَعُ بفتحهما وُقُوعًا سقط ووقع القول عليهم وجب ووقع ثبت ووقع ربيع الأرض حصل». [2]

وفي قوله تعالى:﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[سورة المعارج الأية1]، نازل كانت على من ينزل ولمن ذلك العذاب، أي واقع بمعنى نازل.

الواقع: من وقع الطائر ويقال النسر الواقع يراد أنّه قد ضم جناحيه وكأنّه واقع بالأرض. ويقال وقع الشيء ثبت كأن يقول:«وقع القول عليه معنى وجب وثرت». [3]

أما في الاستخدام المجازي فوقع بمعنى الحصول على شيء، وثبوته كالقول:«وقع الحق أي ثبت ووقع في الشك تحصل فيه». [4]

---

[1] – ينظر، سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص151.

[2] –قاموس المحيط، ط1،ص772.

[3] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1982م، ص134.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مج08، دار صادر النشر، ط1، بيروت، ص402.

2- الواقع اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الواقع من المصطلحات التي يمكن استخدامها بأشكال شتى، إلّا أنّها في نظر الكثيرين تشمل كلمة الحقيقة التي تجعل الجميع متفقين. [1]

الحقيقة هي كلّ شيء يمكن تصديقه فهي الرسم الصحيح للأشياء. الأمر الذي يذكرنا بجذر الواقع اللّغوي المشتق من كلمة اللاتينية التي تفيد "شيء"، وبالتالي فإنّ المعنى نشأ من اللجوء إلى الحقيقة الواضحة في العالم الخارجي. [2]

كما أورد **عبد العاطي شلبي** تعريفًا للواقعية بقوله:«إنّ اللغة العربية لا تعرف لفظا اضطربت دلالته وتنوعت مفاهيمه مثل لفظ (ريالزم) بسبب أصلها الاشتقاقي، هو "واقع" فأحيانا أتفهم من الأدباء كتاباتهم في الأدب الواقعي، ويقصدون به الأدب الذي يصف حياة الفرد والجماعة».[3]

ثالثا- الفرق بين الواقع والواقعية:

ويرى العديد من النقاد والباحثين أنّ الواقعية هي انعكاس للواقع [...] ومفهوم الانعكاس المقصود هنا هو أن الواقعية حصيلة انعكاس الواقع كما هو في الظاهرة، وإنّما الواقع بما يخلقه من آثار على نفس الكاتب [...] ذلك من منطلق أنّ الحديث يترك دائما بالإضافة إلى تفاصيله الظاهرة شيئًا آخر محسوس في النفس البشرية. [4]

فهي هنا ليست بالتصوير الدقيق للواقع المحيط بالمبدع الذي يمثل عالمه الخارجي لهذا يسعى الأديب إلى أن

---

(1) - ينظر، عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1983م، ص53.

(2) -ينظر، المرجع نفسه، ص78.

(3) - عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث، الإسكندرية، 2005م، ص48.

(4) - نبيلة عثمان، الواقع والمتخيل في رواية موت، رسالة ماستر، وهران2014م، ص10.

يستمد مادته الأولية من واقع الحياة من حوله فإنّ هذا الواقع يتحول في الإبداع الأدبي إلى واقع متميز من الواقع الأصلي وذلك أن الأديب لا يقصد إلا بتصوير الواقع كما في حقيقته تصويرًا آليا ولكنّه يقصد إلى خلق الواقع الفني من خلال الواقع الطبيعي. [1]

فالأديب هنا يسعى إلى إعادة صياغة واقعه صياغة جديدة حسب طموحه انطلاقا من واقعه الحقيقي إلى الواقع الخيالي، لهذا اعتبر الأدب الواقعي أدب قومي جماعي إنساني.

رابعا– الواقعية عند الغرب والعرب:

1– الواقعية عند الغربيين:

نشأت الواقعية الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كردّ فعل على الرومانسية التي أفرطت في الخيال والأوهام والأحلام والانطواء على الذات والهروب من الواقع الاجتماعي، والانزواء في الأبراج العاجية وانصرفت عن معالجة شجون الإنسان جرّاء صراعه اليومي في مجتمعه الصاخب، فجاءت الواقعية احتجاجا على الرومانسية من ناحية الموضوع في حين جاءت كلّ من البرناسية والرمزية ردًا عليها من الوجهة الشكلية والجمالية.

وما دعا إلى نشوء الواقعية هو التقدم العلميّ والإنجازات العلمية الهائلة لاسيما في البيولوجيا وعلم الطبيعة والوراثة، وفي الدراسات الإنسانية والاجتماعية والفلسفية، إضافة إلى تزايد الاهتمام بالطبقات الاجتماعية المختلفة بما فيها الوسطى والفقيرة والمهملة، وعدم الاقتصار على النبلاء والبرجوازيين، وبهذا فإنّ الواقعية اتجاه نحو الإنسان بشكله المشخص لا الكلي، يعتمد على صدق تصوير الواقع الفردي والاجتماعي وتمثيله.

---

[1] – نبيلة عثمان، الواقع والمتخيل في رواية موت، ص10.

أ- نشأة الواقعية:

بدأت معالم الواقعية بالظهور منذ عام 1826م إبّان الفترة الرومانسية، ولم يكن اصطلاح الواقعية قد ظهر بعد، ولم تبرز الواقعية كمدرسة واضحة السّمات إلّا بعد منتصف القرن التاسع عشر.

في حين انتشر اصطلاح (الواقعية)وكان يقصد به المذهب الذي يستمد عناصره من الطبيعة مباشرة لا من النماذج الكلاسيكية، وكانت تتجلّى فيه التّفصيلات المستمدة من البيئة المحلية التي تشعر القارئ بالانطلاق من الواقع وبصدق التصوير. [1]

ب- رواد المدرسة الواقعية الغربية:

اعتمدت المدرسة الواقعية على مختلف الفنون والعلوم بشكل أساسي على المنطق الموضوعي، وتصور الحياة الواقعية كما هي تماما، دون أيّة زيادة أو نقصان، وصمم رواد المدرسة الواقعية على معالجة الواقع لأنهم أدركوا ضرورة تلك الحتمية، حتى يتمكنوا من نقل الواقع كما هو، ويتقبله الجمهور،[2]وكان للمدرسة الواقعية عند الغرب العديد من الرواد البارزين وهم: (أونوريه دي بلزاك، جوستاف كوربيه، جان فرانسوا ميليه، فلوبير، إميل زولا، دورانتي، موباسان).

وإذا التمسنا لدى النقاد الغربيين التقليديين تحديدا نظريا لمعالم الواقعية، وجدنا قصورا بينا في تصورهم لها، ومحاولة ذائبة لحصرها في إطار زمني لا تتعداه، ومع ذلك فلا يمكننا إدراك أبعاد الرؤية الغربية الواقعية بدون أن

---

[1]-ينظر، نشأة الواقعية (https://www alukah.net/literature-langauge /0/32865/)

[2]- ينظر، Realisme".fritannica,Retrieved12/05/2022,Edited.

نقف عند تلك التحديدات النظرية، ونشير إلى وجوه الضعف فيها التي ربما كانت تعود في أساسها إلى الصراع الإيديولوجي للعالم المعاصر منقولا إلى المستوى الجمالي. [1]

يقول مؤرخ النقد الغربي رينيه ويليك أنّه طبقا لتعريف الواقعية فإنّها تحمل في ثناياها نزعة تعليمية، وبالرغم من أنّ التمثيل الكامل الأمين للواقع يستبعد نظريا أي هدف دعائي أو اجتماعي إلّا أنّ هذا التناقض – في زعمه- يعتبر مشكلة الواقعية الكبرى من الوجهة النظرية، إذا اقتصرنا على ملاحظة تاريخ الأدب أدركنا أنّ مجرد التغيير إلى وصف الواقع الاجتماعي المعاصر يعني تقديم درس إنساني، وأنّ النقد الاجتماعي المعاصر يعني دعوة للإصلاح ورافضا للمجتمع الموصوف، فهناك توتر دائم بين الوصف والتقييم وبين الصدق والتعليم، ويتجلى هذا التناقض – في رأيه- من خلال "المصطلح الروسي" للواقعية الاشتراكية، إذ أنّه على الكاتب أن يصف المجتمع كما هو، وفي نفس الوقت وفي نفس الوقت لابد له من أن يصفه كما ينبغي أن يكون. [2]

ولاستكمال الصورة الواقعية النقدية الغربية يجدر بنا أن نستعرض آراء بعض المفكرين الاشتراكيين حولها كي تتضح لنا معالمها من خلال الظلال التي يحرصون على إبرازها، كما أنّنا عند عرض الواقعية الاشتراكية سوف لا ندخر جهدا في تقييمها من وجهة النظر الغربية، وبهذا نستطيع أن تكون فكرة نقدية موضوعية أقرب ما تكون إلى الصواب، ولعل الكاتب الحجة في هذا الصدد إن لم يكن أكبر ناقد أدبي فلسفي في العصر الحديث هو جورج لوكاتش الذي وقد عرف لوكاتش دائما بتحرره الفكري الخصب، وقد أوجز المظاهر الأساسية لسلبية الواقعية الغربية ابتداءً من منتصف القرن الماضي فيما يلي:

---

[1]- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1980م، ص32.

[2]- المرجع نفسه، ص45.

– اختفاء حركة التطور الاجتماعي الدرامي الملحمي من الأعمال الأدبية لتحل محلها المصالح الخاصة والشخصيات المحرومة من العلاقات الفنية والتي تقتصر على الملامح العامة الباهتة، مما يصيغها في إطار قد وصف بذكاء شديد لكنه ظل خاليا من نبض الحياة.

– أخذت العلاقات الواقعية المتبادلة بين الأشخاص وأساسها الاجتماعي الذي يجهلونه هم أنفسهم، وحتى أعمالهم وأفكارهم ومشاعرهم أخذ كل هذا في التناقضّ التدريجي بحيث أصبحت كل يوم أشد فقرا من سابقيه مما حدا بالكتاب إلى سلوك أخذ طريقين: أمّا إبراز هذا الفقر في الحياة بسخرية، وأما إلى البحث عن بديل لهذه العلاقات الاجتماعية والإنسانية يتمثل في رموز ميتة أو مبالغ فيها بطريقة غنائية.

– أصبح وصف الملاحظات الدقيقة المميزة وعرضها بذكاء تفصيلي ولف يكاد يستغرق الآثار الأدبية ويشغل الحيز الذي كان مخصصا عند الصميم الفني المتوازن لمعالم الواقع الاجتماعي الجوهرية، وللتغييرات الديناميكية الفعالة التي كانت تحمل الشخصية الإنسانية المصورة. [1]

وعلى ذلك يمكن تصور حاضر الواقعية الغربية على أساس ما كتبه أندريه مالرو تعليقا على دعوى بلزاك بأنّ قصصه تنافس السجل المدني في رصدها الأمين للواقع، إذ يقول:«أنّ الصور الفوتوغرافية ويمكن أن نضيف إليها التسجيلات الصوتية – هي التي تقوم الأن بفعالية بهذه المنافسة، وأنّ القصاص اليوم يفضل منافسة الرسام التعبيري الذي اعتاد اختراع التصوير الفوتوغرافي من المحاكاة العرضية ».[2]

[1]– صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص53.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومع أنّ الواقعية بالمفهوم الغربي في صراع دائم مع الآراء والمعتقدات المسبقة إلّا أنّها لا يمكن أن نستغني عنها، وإن كانت لا تزدهر في رأي كثير من النقاد إلا من خلال ما يسمى بالمؤسسات التي لا تحول دون التطور ولا تحرم التجارب، ولا تبغى صياغة الحياة والفكر في قوالب جامدة عاتية. [1]

2- الواقعية عند العرب:

والحديث عن الواقعية عند العرب أي في الأدب العربي يسوقنا إلى الحديث عن الأدب الجزائري، وذلك لوجود عوامل مشتركة بين الأقطار العربية ككل هذا إلى جانب بعض الأمور التي هي خصوصيات كلّ مجتمع فنظرًا للظروف التي ميزت الجانب الثقافي، في محاولات المسخ والتغريب وطمس الهوية الوطنية وإشكالية الإزدواج اللّغوي باعتباره اللغة مادة الأديب التشكيلية، كلّ هذا كان له الأثر في تشكيل طابع الأدب. [2]

وظهرت الرؤية الواقعية في بعض أعمال أدباء المدرسة الحديثة في القصة القصيرة **لدافيش** من الغريب أن تكون أول رواية تظهر فيها بعض سمات هذا المذهب بوضوح لواحد من أعضاء هذه المدرسة هو **محمد طاهر لاشين** في روايته "حواء بلا آدم".

وقد كانت هذه الرواية هي البداية الأولى لظهور الرواية الواقعية، وانتهت المرحلة بتأصيل المذهب الواقعي في رواية بظهور "مليم الأكبر" **لعادل كامل**، فبدأ الاتجاه الواقعي ينتج أثار قوية وناضجة في الرواية التاريخية، وهذا ما نجده عند **نجيب محفوظ ومحمد عوض**. [3]

---

[1]- ينظر، صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص53.

[2]- ينظر، أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007م، ص95.

[3]- ينظر، طه وادي، مدخل إلى التاريخ الرواية المصرية، كلية الأدب جامعة القاهرة، دار النشر للجامعات، ط2، مصر،1997م، ص53.

وتواصل الرواية الواقعية مسيرتها فنجد **نجيب محفوظ** في عدّة روايات أهمها "عبث الأقدار" وكذلك "كفاح طيبة " ورواية "زقاق المدق" و"خان الخليلي". [1]

لعل التصدي لأعمال **نجيب محفوظ** الروائية القصصية وإعادة اكتشاف ما تكتفيه عملية الصياغة الفنية بها، وخلال قراءة تأويلية التي كانت صدى لتأثيرات على بعض معاصريه، فقد عالج نفس الموضوع بأساليب لها خصوصياتها في رواية شهيرة 1959م، **ومحمد جلال** روايته "حارة الطيب" 1961م. [2]

وعليه فروايات **نجيب محفوظ** باختلاف أنماط النوعية والفكرية تصب عن تاريخ مصر منذ احتلال الانجليز لها إلى قيام سياسة التعايش والتطبيع مع إسرائيل، لكن هذا الجنس الروائي لم يتوقف عن الحدود المصرية بل تعدى عن ذلك وجاب كل أقطار الوطن العربي فنجد مثلا في السعودية الكاتب **يوسف مجيد** الذي تناول جدلية العلاقة بين صيغة الذات ولب الواقع والبحث عن الذات الضائعة. [3]

أمّا في سوريا فنجد صاحب الروايات السياسية التي تعتبر نوعا ما من أنواع الروايات الواقعية التي يقول عنها:«إذا كان لي كلمة يمكن أن أقولها فهي أني جئت إلى عالم الرواية من حيث لم يتوقع أحد من عالم السياسة فهما وجهان لعملة واحدة أو هكذا يجب أن يكون». [4]

---

[1]– ينظر، طه وادي، مدخل إلى التاريخ الرواية المصرية، ص53.

[2]– ينظر، شوقي بدر يوسف غواية، الرواية دراسات في الرواية العربية، مؤسسة موريس الدولية، ط1، الإسكندرية، ص10.

[3]– نقلا عن شوقي بدر يوسف غواية، الرواية، للطالبة فاطمة الزهراء زواغي، رسالة ماستر، الواقعية في رواية غدا يوم جديد، 2013م، ص24.

[4]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أمّا في العراق فنجد أنّ أعمالًا سردية هامة لروائيين وضعوا بصماتهم في حقل الرواية الواقعية مثل التركي في رواية "رجع العيد" والروائي **محمد السعيد** في روايته "زنقة بن بركة" وكذلك الروائي **غائب طعمة فرمان** في رواية "النخلة والجيران".[1]

فقد أسهم عامل المثاقفة مع العرب لنقل نظريات الواقع والرواية إلى الأدب العربي الحديث إلى الأدب المغربي المكتوب باللغة العربية، وتؤكد تأثير عملية المثاقفة من مصدرها المشرقي ما يصل المغرب العربي من نصوص أدبية وتمثل كتابة الرواية الواقعية في المغرب العربي مع مطلع السبعينات نصوص **لمحفوظ وتوفيق الحكيم وطه حسين** وغيرهم [...] ويبرز هذا الموقف أهم الفئات الاجتماعية والقضايا السياسية والثقافية، ويفسر الحضور المكثف لشخصية المثقف ودوره في المجتمع وعلاقته المتوترة والمتأزمة غالبًا بالسلطة وظهورها على مدى سنة السبعينات والثمانينات ومنها: "واحد بلا ظل" 1978م، "والأسد والتمثال"1988م **لعمر بن عالم**، و"ليلة السنوات العشر"1982م. [2]

وفي تونس نجد الآز 1972م، و"الحوات والقصر" 1978م **للطاهر وطار**، "مصرع" **أحلام مريم** الوديعة 1984م، و"ضمير الغائب" 1989م، **لواسيني الأعرج** "زمن النمرود" 1985م **للحبيب السايح** في الجزائر. الجنازة 1987م وأبراج المدينة نفس السنة. واتخذه من مراجع الواقعي الاجتماعي جوهر عملية الكتابة وإقحام العامية وتصدير القيم الفنية. [3]

---

[1]-نقلا عن شوقي بدر يوسف، دراسة في الرواية العربية، ص25.

[2]-بوشوشة بن جمعة، مراجع كتابة الروائية في المغرب العربي، مجلة التبيين ثقافة إبداعية تصدر عن الجاحظية الجزائر، ع11، 1997م، ص21-22.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وإن اعتمدت الرواية المغاربية في اعتمادها على التراثية المرجعية الواقع الفكري حضاريا ومعاصرًا من خلال الموقف منها تقاس إلى حداثته، وفي طبيعة الوعي الكائن في تعامله مع التراث. [1]

فكل هذه الموضوعات الواقعية في الأدب المغربي والأدب العربي تعتمد على الروايات الجزائرية والأدباء جزائريين ساهموا في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لتفسير الشخصية المكثفة للمثقفين في بلدان المغرب العربي والوطن العربي.

خامسا– أنواع الواقعية:

إذا كانت للواقعية عدّة أنواع ولها عدّة اتجاهات مع التغيرات السياسية والتاريخية والرؤى الفكرية والفلسفية، والتي ظهرت في أوروبا مع ظهور الواقعية في مطلع النهضة فهي تهتم بالأديب والفنان، سواء في المدرسة الكلاسيكية أو المدرسة الرومانسية أو المدرسة الرمزّية، فكل هذه مترابطة فيما بينها ولا تسمح بالاستقلالية عن كلّ واحدة منها في حدّ دُون الأخرى، وعند تطرُّقنا للمفهوم العام للواقعية أهم مجالاتها فإنّها تشمل المسرحية والقصة والدراما، ولها اتجاه فكري يشمل الفن والأدب.

1– الواقعية الوضعية (positiomissme) أو التجريبية (Expérimental):

واجهت الفن نحو الواقع وظهرت هذه الواقعية على يد **أوجست كونت** (1798م-1857م) **وجوت ستيوارت ميل** (1906م-1873م) **وتين** (1828م- 1894م) وموجز قضاياها: أنّ المعرفة المثمرة وهي المعرفة بالحقائق وحدها دون غيرها وأنّ العلوم التجريبية عبارة تمدنا بالمعارف اليقينية والحقيقية، وأنّ فكر الإنسان صغير لا يستطيع أن يعتصم من الخطأ وأن يبتعد عنه في مجال الفلسفة والعلوم إلّا بمعرفته الدائمة على التجارب والخبرات

[1]– بوشوشة بن جمعة، مراجع كتابة الروائية في المغرب العربي، ص25.

وتخليه عن كلّ الأفكار الذاتية السابقة، والأشياء بحدّ ذاتها لا يمكن إدراكها إدراك منطقي ويدرك جزء منها سوى العلاقات والقوانين التي تخضع إليها هاته العلاقات، ولا ننسى أيضا الرسام المشهور الفرنسي **جوستاف كورسيه** (1819م-1877م) حيث أنّه دعى إلى المحاكاة الطبيعية في رسمه وباتخاذه للموضوعات المناظر، وأن يبلغ هذا الاتجاه أن يتطرق إلى الشعر في مسرحية والتحدث عن الشعر بطريقة غير مألوفة، وفي هذا التوجه يقول صديقه **كاسا تياري** فيما يمس الرسم «على رسام عصرنا أن يحيّا حياتنا، فما لها من عادات وأفكار خاصة بها وعليه أن يسجل مشاعره التي يحصل عليها نتيجة لنظره في أمور مجتمعنا...» .[1]

وفي هذا على الفلسفة في الأدب أن تدعوا إلى التجربة الأدبية في دراسة الواقعية للمجتمع.

2 –الواقعية النقدية الطبيعية (Na turalisme):

مؤسس ورائد هذا المذهب هو **أميل زولا** (1840م-1902م) وقد اضطربت واختلفت دلالاته ومفاهيمه حول هذا المصطلح (الواقعية) إذ أنّ أصوله هو "واقع". ويدعو إلى التجربة الأدبية في المسرحية والقصة فاختلف فيها الكثيرون حول موضوعاتها، وإذا أعاد بنا الأصل إلى التاريخ فإنّما نجد هناك تعارض قديم بينهما وبين المثالية، فالأولى ترى أنّ أصلها الشر والثانية ترى فيها خير وسعادة .

وفلاسفة القرن الثامن عشر غرسوا ثمرة الرومانسية فيها، ونرى **فلوبير** يمهد في نفس الوقت الواقعية ويخسر في قصائده المسماة "أحاديث عن الإنسان".[2]

---

(1) – محمد عيسى هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2004م، ص312.

(2) – محمد مندور، الأدب ومذاهبه، شركة النهضة للنشر والطباعة، دط، مصر، 2009م، ص91-92.

وانبهروا بمميزات العقل وانتصاراته وضرورة الأخذ بالمناهج العلمية الثابتة والصارمة والتي قدمت بذرتها في مجال المعرفة العلمية، وأنّهم مدينون لعلم الوراثة وعلم البيئة والطب التجريبي، وبحسب ما تطرق له **زولا** حول الطريقة العالمية المطبقة حول الجسم تطبق في أرض الواقع على الحياة العاطفية والفكرية. [1]

فقد ظهرت فئة من الناس ينحنون أمام القوى الأقوى منها، والقوة العبقرية فهم لا يستمدون قوة لمواجهة الفئة الأقوى والرغبة من التخلص عليها باستخدام اللسان بأقوال السوء . [2]

فالواقعية المحزنة التي عمل عليها **بلزاك** على كشف الواقع على لسان العصابات من أجل إظهار الخبايا والنوايا والأسرار وخفاياه الذي جمعته الصدفة، وتفسيره وكشفه على كل المجتمع.

فالواقعية لا تبشر بشيء جيد وبل الشر في جوهره كان مزيفًا في مظهره الخارجي على أساس أنّه هو خيرًا ليس إلا حقيقة مزيفة وكاذبة، وأنّ القوي دائما يأكل الضعيف ويغمر اليأس من الحياة. [3]

فهذه الواقعية تبين ما يعيشه المجتمع دون توجيه لحل نهائي معين، فهذه واقعة متشائمة وضارة للحياة الإنسان البشري وتبين ما يعانيه الشعب خلال الحروب ضد المستعمرات الأوروبية وما الأثر الذي ترك في نفسية الشعب وإبراز السلبيات والمخلفات فيه، وأصحاب هذه الواقعية يقومون برسم الصورة الأصح ونقل كل ظلمات الحياة دون تغييرها أو رسم مزيف، وهذا ما جعلها قاصرة في حقها تكوين رؤية فكرية إيجابية ومنهجية تلم بالواقع الاجتماعي.

---

(1) – جاب الله سعيد، مجلة العلوم الإنسانية، أ–د– بودربالة الطيب، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري2005م، ص8.

(2) – محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص96–97.

(3) – المرجع نفسه، ص99.

3- الواقعية الاشتراكية:

فالواقعية الاشتراكية تعني تقديم صورة لمولد تلك الطبقة أو تلك القوة القادرة على خلق مجتمع جديد؛ أي عرض الواقع الجديد "واقع الاشتراكية"، وأيضا تتعدد وظيفتها في المقام الأول وتعصيد انتصارات الحاضر الثورية وتثبيتها وإلقاء الأضواء على الأهداف السامية التي يسع إليها المجتمع في مستقبله الاشتراكي، وتقوم بوجوب النظر إلى الحياة نظرة متفائلة وهي نظرة بناء وليس نقده، ومن هنا أصبح أحد المعالم الرئيسية في الواقعية الاشتراكية تغلب فيها عامل الخير والثقة بالإنسان، وقدرته فهي إن كانت تتخذ مضمونها من حياة الشعب ومشاكله، وروحها روح متفائلة وتؤمن بإيجابية الإنسان وإمكانياته على أن يأتي الخير. [1]

«تعتبر الواقعية الاشتراكية عند **سيمون** (1760م-1865م) أنها تعمل لتوجيه الفن وجهة اجتماعية وتدور فلسفته حول مصير الإنسان في علاقته بأخيه الإنسان ثم علاقته بالعالم». [2]

ومن بين هؤلاء الذين يؤمنون بهذا المبدأ **جوزيف برودون** (1809م-1865م)حيث يرى أنّ العدالة أسست خلقا مثاليا يضعه الإنسان لنفسه. [3]

---

[1] - ينظر، من خطاب "شوبانج"، نائب رئيس اتحاد الكتاب الصينيين الذي ألقاه بعد حركة لتطهير الأولى1957م، نقلا عن كتاب حامد النساج في الرومانسية والواقعية، دط، القاهرة، سنة1971م، ص95.

[2] - غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص312-313.

[3] -ينظر، المرجع نفسه، ص312.

الفصل الثاني: تجليات الواقع في رواية "ذاك الحنين"

أولا– الواقع المتمركز في رواية "ذاك الحنين".

1– واقع الحنين.

2– واقع الحزن.

3– واقع العشق.

4– واقع المرأة.

5– واقع الخيانة والخداع.

6– تنوع اللغة في الرواية.

ثانيا– دراسة الشخصيات.

ثالثا– بنية المكان في رواية "ذاك الحنين".

1– الأماكن المفتوحة.

2– الأماكن المغلقة.

رابعا– بنية الزمان في رواية "ذاك الحنين".

1– الاستباق أو الاستشراق.

2– الاسترجاع.

خامسا– واقع الأحداث في الرواية.

سادسا– التجديد في الكتابة الإبداعية عند الحبيب السايح.

سابعا– دراسة عناوين الرواية.

1– دراسة العنوان الرئيسي.

2– دراسة العناوين الفرعية.

3– العلاقة بين العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية.

أولا– الواقع المتمركز في رواية "ذاك الحنين":

1– واقع الحنين:

معنى الحنين هو الشوق وتوقان النفس من الطرب والتنغيم، وهو يكشف عن مدى معاناة المغترب بعيدا عن وطنه، والحنين من المشاعر النبيلة الإنسانية التي تهز كيان الإنسان فهو عاطفة تشد الطرد، بأهله مهما ابتعد المكان وطال الزمان واستحال اللقاء بعد الفراق.[1]

وكان حنين النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى مكة شديدا، وشوقه إلى أرضيها غالبا، يقول الحبيب المصطفى مفضلا مكة على سائر بقاع الأرض:« والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

وقد وردت في الرواية مجموعة من الأمثلة التي تبين واقع الحنين وهي فيما يلي:

–« فديارها لا يزال قرميدها أحمر، ومن حولها نبتت أشجار وحشية من الخرسانة بلون القبلي لا تهقهف يحتاجها هاجسا للحطمة وميقاتا للخوف وأجلا للموت، ويأتي هو إلّا ينبعث فيها هذا الصباح مدمرًا رغبته في الإنابة إلى أيّ بلاد، مشحونا حنينا إليها». [2] كناية عن المكان المهجور والبكاء على الأطلال، والشوق والحنين إليه.

–«يحدث عنها حديث المجانين الذين يحبون أنثى سرابا ويقتطعون من أكبادهم حروفا ينضدون بها مقاطع أغنية لبلاد شغفهم حنين ويتيه عليهم مظاهرا جنونه المدمر، إذ يستسلم للخيلي مثلما النساء يغسلن حماقاتهن».[3]

---

(1) – ينظر، كتاب الآزر في أخبار مكة و ما جاء فيها من آثار ص733

(2) –ينظر، الحبيب السايح، ذاك الحنين، دار الحكمة، د ،ط، 1997م، ص33.

(3) – المصدر نفسه، ص35.

– «يسمينة وحدها تكون اختارت سبيل الجنون على أن تقضي حسرة في بلاد ينخره الانتظار». [1]

– «فإذا هبت نسمات الوجد فأذكت حمر الزمن الجميل استعادت الحننيين أيام الحزن، وفي هذا سواء بعض من رواد قهوة الزلط». [2]

كذلك كان **بوحباكة**، لما أراد أن يديع شيئا من تاريخ البلاد، يتحرق حنينا إلى زمن جميل، لم يسعفه التذكر إلا أن يخط شيئًا مرضيا كالحنينيين تماما، ويبرز ذلك في:

– «كل شيء في هذا الصباح بحسه يذوي الإنارة الحنين تنفد مسرى بينه وبين البلاد تلوعه وتلظي جوانحه وتقهر عناده». [3]

– «ويوم عاد بعد عام كانت **مادلين** تغيب عن المسح كلّ أحد وفي أوت العام الموالي كان هو الذي سبع حيث تخمم جسدها، وبعد عشرين عاما يفر من أسوار الضياع إلى حنينه ستجليه أمر نوح معالم طفولته على هلاكها». [4]

– «وعلى رؤوسهم يتيبس يقينهم بانتصارهم على عجزهم فيتوهون يولون للضياع بين الحنين وبين الخوف للفرار المستحيل من قضاء لا يخطئ ذاكرتهم». [5]

---

[1] – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص50.

[2] – المصدر نفسه، ص51.

[3] – المصدر نفسه، ص53.

[4] – المصدر نفسه، ص63.

[5] – المصدر نفسه، 139.

– «والنبرة الباردة في دلو ثلج مغطى يقطعه من شكارة صقل اثنين ...شربًا على نخب حنين إلى ديار المحنة». [1]

وكان الحنين إلى الديار والأم والحبيبة، وإلى الأصدقاء والأمكنة منبع إلهام العديد من الأدباء والشعراء العرب، فيتبين لنا أنّ رواية "ذاك الحنين" تجربة سردية مارسها **السايح** بحب وعنف وألم .

وقالت الحكماء: الحنين من رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشدة، وطهارة الرشدة من كرم المحتد. [2]

فالذاكرة تحن للصورة الجميلة المتمثلة في الوجه والجسد وتنبذ كل أشكال العنف« فقدت أعشاش لقاليقها، ورحلت **مادلين**، وما عاد يسمع دوي المدافع أو هدير صافرة الإنذار تبشيرًا بالعيد، هل افتقدت اللقاليق رائحة **مادلين** كما تضيع البلدة قوامها فتحزن لقاليقها، وافتقدت **مادلين** ذات صيف، ويذكر اليوم فلا يسمع لقلقة الأعشاش، ضائق القلب من بدء النهار، لو لم يبتدئ النهار أبدا فيبتئس ويشرد إلى الانتشار مدوما مشيا مستنكها أنّه لا يقضي له في البلاد بغير الحنين المجهض».[3]

2– واقع الحزن:

يعتبر الحزن انفعال كوني له تغيرات محددة على وجه يفهمها كل البشر، إذ لا تخطئ العين الشخص الحزين من تقطيبه حاجيته وضيق عينه. [4]

---

[1] – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص140.

[2] – يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، جامعة أربد الأهلية، ط1، الأردن، 2008م، ص13.

[3] – المصدر السابق ،ص78

[4] –ينظر، لويس ولبرت، الحزن الخبيث، تشريح الاكتئاب، تر:عيلة عودة، ط1، 2014م، ص147.

إنّ الشعور بالحزن أكثر من مجرد الشعور بالأسى فحسب إنّه ردّ فعل انفعالي طبيعي إزاء فقدان كبير كموت عزيز أو الانفصال عنه، ويحدث الحزن عند وقوع تغييرات كثيرة في حياة المرء، ومن خلال دراستنا لرواية "ذاك الحنين" برز لنا بعض من واقع الحزن فيها، ويظهر ذلك فيما يلي:

- «كما لوح لي طفل بيده، راما فيه تبقى فيه الزيارة زيارة صاحب المحنة والمواقف يفهم روحه، ولكنّه لم يكن حضوره الحلقة ليبعد عنه ظلّ السؤال إلا لحين لا كان لينفك عنه مثلاؤه بالعزلة.

- ما معنى أن أكون أنا في هذا الدمار؟». [1]

- «لو تعرف محنتي أنا يشيب لك شعر سرّتك».[2]

- «نمت ساعتين ورأيت جواد حالي مسرجا، ركابه من فضة خالصة ونحاس على صموته فارس كالقمر [...] تحت صنوبرة إذا جمعتنا الأقدار عنيتها لك مرة إليمام يتروع وخواطر العشاق تتهول الصوت الحزين والكلام يذبل، تبكي الفراق ومحاين العربة تلون العشبة الراحلة بالأحزان ووراءها جميلة واقعة خبر عن الحبيب ما ولى». [3]

- «واحتواها ضاغطًا فاتساحن تهوسه في غور تذكر ألم الجرح». [4]

-«فديارها لا يزال قرميدها أحمر، ومن حولها نبتت أشجار وحشية من الخرسانة بلون القبلي لا تهفهف وميقاتا للخوف وأجلًا للموت[...] من حتحتة التذكارات في زوايا شوارعها غير طويلة غير الكبيرة الحاضنة الحزينة المخزنة

---

[1] - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص15.

[2] - المصدر نفسه، ص16.

[3] - المصدر نفسه، ص30.

[4] - المصدر نفسه، ص31.

حتى أيام العيد». [1] عمل الكاتب هنا على تبيان حزنه على الأطلال والخوف من الموت، وخاصة الحزن والألم الذي يغمر الديار في أيام العيد.

- «حزم الفرح أمتعته من ساحات البلاد وكنس بقاياه قلبي أهوج حارق». [2]

- «مراد عليهم ظلال من جحا ضل الحزن على أسوارتها تنهار لها في هامش تاريخ البلدان». [3]

- «الحزن في مثل هذا اليوم عجز». [4]

- «لا ذهاب في مستوى لا يوصل إلا إلى الحزن فعلجية يكون الذي في قلبها إلى الخضرة رحل». [5]

- «القلب معصور كم الشمس غايبة وعروق الدم فيها الأحزان تسقي لاهبة.

- أنا ذاهب أنت راحل دمرتنا حماقات البشر». [6]

3- واقع العشق:

يعد العشق الصورة الأهم والأكبر من الحب والعشق، إذ أنّ الأشخاص القدماء هم الأكثر تقديرًا للعشق وهذا الأمر يظهر بصورة جلية من خلال التعرف على كتب التاريخ، التي أكدت على أهمية العشق في الحياة.

---

(1) - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص34.

(2) - المصدر نفسه، ص139.

(3) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) - المصدر نفسه، ص141.

(5) - المصدر نفسه، ص147.

(6) -المصدر نفسه، ص149.

وقال **ابن القيم**:«العشق هو الإفراط في المحبة، بحيث يستولي المعشوق على قلب العاشق، حتى لا يخلو من تخيله وذكره والفكر فيه، بحيث لا يغيب عن خاطره وذهنه، فعند ذلك تشتغل النفس بالخواطر النفسانية فتتعطل تلك القوى». [1]

ونجد مواطن العشق في الرواية كالآتي:

– «اليمام منها يتروع وخواطر العشاق تتهول». [2]

– «من يذكر أنّ الجنون حال عشق؟ لا رغبة المجنون»[3]

- «ومساءات السبت العطرة وصباحات الأحد المبهجة بطلعات الربيع وألوان في غدوه ورواحه فيبكون في قلوبهم زمنا كانت السماء فيه لا تزال تقيض الصيف والعشق والعرق». [4]

– «وعاد العشق هجرة والزواج منتهى الجنون بعد الثلاثين». [5]

– «وصور أخرى لعسكر لا ليجامع عشيقاتهم في وضعيات التقبيل». [6]

– بعد أن هزم العريم« كيما يبقى لأجمل بنت في الحومة زاوية لعشقها هو العاشق المكابر البادي لها مدفوعا بحماقة التباهي، هي المتعشقة الملفوعة بحر التفاني».[7]

---

(1) – روائع ابن القيم، مذهب روضة المحبين ونزهة المشتقين، مكتبة الإمام الذهبي، ط1، الكويت، 2002م، ص34.

(2) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص30.

(3) – المصدر نفسه، ص37.

(4) – المصدر نفسه، ص51.

(5) – المصدر نفسه، ص52.

(6) – المصدر نفسه، ص58.

(7) – المصدر نفسه، ص101.

4- واقع المرأة:

إنّ موضوع المرأة من المواضيع الشائعة في المجتمع الجزائري وبصورة خاصة والمجتمع العربي بصورة عامة، وقد تناوله كثير من الأدباء في روايتهم مثل **الحبيب السايح** في روايته "ذاك الحنين".

إنّ الصورة السائدة اليوم عالما عن المرأة تعد محصلة موضوعية لتاريخ من التدبير الاجتماعي والسياسي والثقافي المعبرة عن أشكال الصراع الاجتماعي وأنماط من كيفيات تدبيره داخل المجتمع. [1]وسنمثل لهذا النوع من الواقع ببعض من الشواهد في الرواية، وهي كما يلي:

- «يحس برده وحره، ويحلم بامرأة وبحر وينام». [2]

كان **بوحباكة** الوحيد من حمل إليه في قلب ودا لشخصه المكلوم، وكانت علجية امرأة نبيلة لم ينفذ لأنوثتها نسخ يحييه، يستكنه فيها سر الحبيبة لم تسأله يومًا اسما أو مالًا أو زمنا، لا أم ولا أخت، ولا موطن لظل.

-« أنا وأنت قطعنا من شجرة من طين». [3] هذا الموقف يبين لنا حب الكاتب لحبيبته علجية التي دعته إلى الجنون مما أدى إلى كتابة حبه على شكل رسائل على الجدران.

- «هذه أخته تحممت ولبست الخفيف في غيبة أمه، النوم أخذ، وهي انسربت في فراشه حذاه، أحس صهد الجسد ولظاه[...] ما عبا إلّا وأخته تحته، يسوف فيها وجه أمّه». [4]

---

(1) - كمال عبد اللطيف، المرأة في الفكر العربي المعاصر، ص22.

(2) - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص11.

(3) - المصدر نفسه، ص12.

(4) - المصدر نفسه، ص13.

– «هذه قضية سحارة يا حضّار، رضعت من ضرع امرأة شيطان». [1]

– «أجلسي أميرتي، هيا إلى عضدي خاطري المهيض قهرته الأيام». [2]

– «وإذا هي تنصت لا ينطق الصامت أما هو فقد يكون سرابًا». [3]

– «عطفك سيدتي لا أكرهك، ولكن لا أحبه». [4]

– «ثم جذبت من سيجارتها بعمق ونفثت بعيدا عن وجه الفتاة مركزة فيها تركيزا[...]إنّها تعرف زوجها فإنخذلت الفتاة تخفض عينيها وحاولت الانفعالات [...] إذا تبينت أنّ الفتاة ترتجف منسحقة تحس أنّ الغمزة أصابتها في القلب». [5]

– «لمت الفتاة حايكها ولبست حذاءها غير مستبعدة أن يكون في قهقهة ميمونة شيء من الدس، لا تنصرف لحظة عن أنّ من وازي ميمونة يكون هو». [6]

– «كانت غداة موته في مركز ميمونة ما حولت أن تقربه تعلم قدرته على أن يعتبرها وحشا في صورة امرأة، وإذا دخلت بعده الغرفة الثانية واندفعت في حضنه كما الصبية». [7]

---

[1] – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص17.

[2] – المصدر نفسه، ص18.

[3] – المصدر نفسه، ص33.

[4] – المصدر نفسه، ص36.

[5] – المصدر نفسه، ص104.

[6] – المصدر نفسه، ص105.

[7] – المصدر نفسه، ص106.

قدم لنا الروائي صورة المرأة على عدة أشكال منها الجيدة ومنها السلبية مثل «أبغي أن أجن كيما أقترب منك».[1] هنا قدم لنا حدث عن موقف جاء من المرأة، وأيضا الجانب الفظيع لديها والحيز المظلم السلبي والقهر والانهزام، والاتجاهات السلبية للمرأة السافلة والساقطة ودعا المرأة إلى الإتباع الجانب اللّذة ومتعة.

5- واقع الخداع والخيانة:

إنّ موضوع خيانة المرأة هو «موضوع صعب ولا شك أنّ أحدًا سيستطيع يومًا وحتى يوم القيامة، أن يلم بكل أسراره ويكشفها للناس، لأنّ الله سبحانه وتعالى حرم الإنسان- وهذه نعمة- من قدرة أن يطلع على ما يدور في رأس الإنسان الآخر من أفكار ونوايا وميول، ومن هنا تجيء صعوبة أو استحالة الإحاطة بكل خباياها »[2]

فالخداع، إظهار خلاف ما تخفيه يقال «خَدَعَهُ خَدْعًا وجدَاعًا أي ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخديعة».[3]

تدور أحداث الخيانة والخداع في الرواية بعد أن ترك حمو القط أهله وزوجته طالبة منه الطلاق بعد مساومته بمنزله ومسكنه وخيانة خدعته مع عشيقها، ومرارة الانفصال الذي تدمر له حياته وأصبح جسدا بلا روح لا يشعر بأي شيء إلا الحزن، والفتاة التي أضاعتها شهوات الدنيا وملذاتها، وأصبحت في طريق الخيانة والخداع الرجال من أجل المال، وسنستدل ببعض من الاقتباسات التي تبرز واقع الخيانة والخدام في رواية "ذاك الحنين":

---

[1] - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص37.

[2] - عادل صادق، الغيرة والخيانة، دار الشروق، ط1، القاهرة – بيروت، 1993م، ص8.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص63.

– «لفرح هارب لفتاة تستعجلها الكهولة عن غياب، عن حضور عن ظل وعن امرأة، فصمت ثم حدثه عن زوجته التي كادت تدفعه إلى الانتحار فطلقها بعدما ساومته على مسكنه بما فيه، وحدثته عن خدنة التي كانت تخونه مع عشيق آخر زعمت أنّه حموها، عن ابنه وابنته عن أمهما، وعن مرارة الانفصال عنهما، وعن الأمل المتوقد الذي يبديه تجاه زوجته الجديدة التي ستنجب له بعد شهرين فلا يجد ما يماشي به المحامي أو يشركه فيه من حياة عائلية».[1] قدم لنا الروائي في هذا المقطع مكر وخداع وخيانة زوجة حمو القط التي دفعته إلى الانتحار وتبيان مرارة العيش دون أهل وأولاد.

– قهرا للفناء بامرأة وحمرة قبل استسلام الجسد للماء والتراب. [2]

– كان موت أمها قد فتح لها بابا تخرج من بغير إذن منه باحثة عن فتاها الضائع بين المراكز يبدد شبابه بين سيقان النساء، ويحرق ماله على أحباب يعركون له القرادة بالمحاباة ودا من أجل سكرة في مركز ميمونة. [3]

– «لم تكن تستطيع أن ترى ما يجري ولا أن تتبين باب الغرفة لأنّ ميمونة كانت استقامت خارج الباب تبحث بعينيها المدورتين عن شيء ما في عيني الفتاة وفي وجهها، بعد أن كشفت عنه إذ فتحت التنقيب، وحركت جسمها النحيف ترسم دائرةً ارتياب في وقوفها على بابها في وقت تستقبل فيها زبائن، وسألتها بصوت فقد أي رخاوة [...]، وأنّها تأخذ نصف المبلغ، وأن الغرفة يجب أن تخلى في ظرف ساعة». [4]

---

[1] – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص100.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المصدر نفسه، ص102.

[4] – المصدر نفسه، ص103.

6- تنوع اللغة في الرواية:

أ- تعريف اللغة: في مبدأ أمرها انفعالية وفاعلية ثم تأليفية كلما تنوعت لتقوى على تميز الأشياء والصفات والحالات، وكلما زادت مرونة بالتعبير عن علاقات العالم الواقعي المتنوعة أشد تنوع بالكلمات قد جردت من معناها الحقيقي لتتخذ قيمة الأدوات النحوية، وكلما تقدمت اللغة في هذا المضمار، صارت قوة لا تتبارى. [1]

ويعترف **فندريس** بأنّ في تكوين اللغة عملية سيكولوجية في نقطة البدء، وأنّه لم يتأت لكائنين بشريين أن يخلقا لغة فيما بينهما إلا إذا كان مهيأين مقدما لهذا العمل، والواقع أنّ المجتمع استعمل اللغة وقد استعمل شيئًا من الضغط- ولا تقول من القسر. [2]

فاللغة بصورتها وبكلياتها الصرفي لها وجود خاص مستقل عن استعدادات المتكلم النفسية، واللغة تفرض نفسها عليه في صورة نظام قد أعد من قبل. [3]

---

[1] - ينظر، بول (Boule): les Hommes fossiles، ص154، نقلا عن كتاب اللغة لمحمد القصاص وعبد الحميد الرواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ص13.

[2] - ينظر مثلا ما يقول الأستاذ موس(Mouss) في مجلة (l'année-Bciol)، مج4 ، ص141، من أنّ اللغة إلزامية لجميع الأفراد الذي تتكون منهم جماعة فيمكن القول بأنّها توجد خارج الأفراد، وما يقوله الأستاذ ميه في مجلد 9 ص2 من أنّ خصائصها الخروج عن الفرد والقدرة على الكبت الذي يحدد بها دوركيم الحقيقة الاجتماعية، نقلا عن المرجع السابق، ص1.

[3] - ينظر، بول (Boule): les Hommes fossiles، ص154، نقلا عن كتاب اللغة لمحمد القصاص وعبد الحميد الرواخلي، ص299.

اللغة هي عبارة عن أصوات وإشارات تستخدم كوسيلة للتواصل والتعارف وتبادل الثقافات وأيضا تستعمل للتعبير عن الأحاسيس والأفكار التي تترسخ في أذهاننا البشرية وعقولنا واللغات أنواع عدة: اللاتينية واللغة العربية المقسمة إلى الفصحى والشعبية، وذلك من أجل تعزيز شخصيات الرواية والظروف الاجتماعية والثقافية من أجل إيصال الرسالة للقارئ بسهولة الفهم والتعبير الفصيح، ونذكر بعض الأمثلة الدالة على اللغة الشعبية :

- «كلمني وفهمته، به واحدة مريولة». [1]

- «صباغي وإلا أخرجت للأمصار فيك». [2]

- «شفت أنت يا مشرك الفم تعجبك حالي؟ دبر لي على امرأة ضحك، وسأله يبغي تعجيزه بسكنى لها، فصدمه بلا تردد بأبشع صورة لا يتصورها لأمه وإذا أدرك مالحة أنه متلق كفا على وجهه قلص خده وأبدى أسنا وأمسكه من ذراعه، فهي حاشاك صار يخرج منه الخ.... ».[3]

ب- استعمال اللهجة الجزائرية في الرواية:

في الرواية حضور كبير للعديد من السياقات اللّغوية التي نجد فيها استخدام اللغة العامية (اللهجة الجزائرية)، وهذا لأغراض جمالية ومنطقية ودلالية. فقد ظهرت اللهجة العربية قبل الإسلام أي قبل ظهور المسيحية، ويؤكد إبراهيم أنيس بأنّ اللغة العربية مألوفة لنا قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم، كما ذهب الدارسون بأنّها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات المعرفة الآن. [4]ولما جاء الإسلام

---

[1] - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص27.

[2] - المصدر نفسه، ص33.

[3] - المصدر نفسه، ص43.

[4] - ينظر، إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، دار العلوم، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 2003م، ص31.

ونزل القرآن بتلك اللغة الأدبية قوى من ذلك الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت وازدهرت قبل نزوله وزاد في شمولها. [1]

«وهناك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى القدامى اللغويين العرب منها: أنّ اللغة العربية أقدم من العرب أنفسهم، فقالوا أنّها لغة أدب في الجنة». [2]ومن الشواهد التي استخدمها الروائي في الرواية "ذاك الحنين" وهي كثيرة، ونذكر البعض فقط.

– «مولى المحنة يا حصار واحد من البلاد، سبحان خالقي مولاي مكن لي نعمة الكلام، الرجال بأفعالها كما النساء بمعادنها والبلدان بآثارها». [3]

– «عشية هجره البلاد حرص بوحباكة على أن يسحف خاطره بأن الإتراس في الجحود شرف». [4]

– «تحت القبلي المخيم سماء غبراء بين السماء وبين الأرض عصف لما تبقى من أنقاض حجرَ أو طوبًا، امتصَ منه الغبار والتراب وبيوت العناكب وأعشاش الناموس». [5]

– «لا ذهاب في مسرى لا يوصل إلا إلى الحزن فعلجية يكون الذي في قلبها إلى الخضرة رحل، ومادلين في زاوية النسيان اسم لها تقوقع». [6]

ج– اللغة الفرنسية:

---

(1) – المرجع نفسه، ص37.

(2) – جواد علي المفصل، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص538.

(3) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص11.

(4) – المصدر نفسه، ص14.

(5) – المصدر نفسه، ص145.

(6) – المصدر نفسه، ص147.

ومزج الروائي بعض الكلمات والعبارات باللغة الفرنسية من أجل إظهار بعض الرقي اللغوي والأسلوبي في هذه الرواية، وهذا لأغراض إيحائية وجمالية ومن الأمثلة على ذلك نجد :

-faits comme moi

- Ne compte que les

-heures ensoleillées.[1]

Disigé sur initiative de Monsieur le docteur REMM Mairé, exécuté par les légionnaires du détachement de saida, d'après les calcules et sous la directions du capitaine […]et des autorités civiles et militaires. [2]

ثانيا– دراسة الشخصيات:

تعدّ الشخصية من أهم الخصائص الفنية في الرّواية الجزائرية المعاصرة، والقطب الرئيسي الذي يتمحور حوله البناء السردي، بل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، يقدم السارد مظاهر الشخصية من خلال بعض الملامح (العمر، الجسم، اللباس) فتتنوع وتتعدد بين النمطين والثابتة بينها.

(1) – الحبيب السايح، ذاك الحنين ، ص7.

(2) – المصدر نفسه، ص83.

وقد ورد مصطلح الشخصية في معجم لسان العرب لابن منظور "الشخص":«جماعة الإنسان وغيره مذكر، والجمع (أشخاص وشخوص وشخاص)، والشخص سواءً الإنسان وغيره تراه من بعيد، ونقول: ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، هذا المعنى أقرب للآثار إلى الجسم المادي الفيزيقي للإنسان، وقد ورد بمعنى آخر للشخص، وهو شخص بالفتح شخوص أي ارتفع والشخوص ضد الهبوط».[1]

أما في الاصطلاح فالشخصية هي: مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلفية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية. [2]

تنوعت الشخصيات في رواية "ذاك الحنين" **الحبيب السايح** وكلها مستمدة من الواقع الاجتماعي الجزائري.

1- الشخصية الانتهازية:

وتمثل في الرواية بالسيطرة على جميع مناصب الحساسة في البلاد، والولاية مستغلة ذلك في نسق البنوك عن طريق السلفيات واستثمار الأموال في مشاريع وهمية، والقضاء على مختلف القطاعات الاقتصادية التي كانت تدر أرباحا على سكان المدينة الذين انتهى بهم الأمر إلى الفقر والتشرد. «وأمسى الناس في البلاد يفقدون كل حين أسماء حشائشهم وأشجارهم، وأسماء الصبيان، وصفات المطر والخضر، وأنواع الدقيق والماء والعنب والتين

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب، ، ص26.

[2] -إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العمومية للناشر بن المتحدين التعاضدية، صفاقس، تونس، 1986م، ص210.

والبرتقال، وأسماء الحجاج والصوف والخيط، ورؤية المؤذنين على الصوامع قريبين من السماء إلى الله ... لم يبق غير الحنين» .[1]

2- الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصية الفنية التي يختارها الكاتب لتمثل ما أراد تصويره أو التعبير عنه من خلال أفكاره وأحاسيسه.

أ- شخصية بوحباكة: الرجل الوحيد الذي فقد جميع أحبابه، حياته كلها بؤس وشقاء بفعل الفقر المدقع الذي يعيشه، وكان ينشر المقالات عن تاريخ البلاد وعن المتسببين في حالته المزرية في معاناة من يعيشون معه«كذلك كان بوحباكة، لما أراد أن يذيع شيئا عن تاريخ البلاد، يتحرق حنينا إلى الزمن الجميل، لم يسعفه التذكر إلا على أن يخط شيئًا مرضيا، كالحنينيين تماما ».[2]وأيضا حول المفسدين مما ذيع «أنّ أهل البلاد من غير المؤمنين التائبين ومن الحشاشين الطوايسية لا يغجرون غير العيون الحاسدة برغم جميع الخامسات، ولا يرعون غير الألسنة القاطعة النغاثات، فهم لا يحملون في قلوبهم الحرجة غير الحقد والتعاسة والشقاوة».[3]

فقد كان بوحباكة بعيدا كل البعد عن المشاكل ونشر الإشاعات غير أنّه كان يسعى إلى استجلاب عداء الهلاليين لأن ما يقومون به هو العداء نفسه«حتى ولو أنّ بوحباكة لم يكن داخل حلبة المهاترة على نشر الشائعة

---

(1) - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص79.

(2) - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص51.

(3) - المصدر نفسه، ص29.

وترويجها ولا نافسه، فهو جاد أكثر من المتوقع وهو يبلغ الأقصى في استجلاب العداء والأعداء، بينما بوحباكة لا يأخذ الأمور إلا من زاويتها العبثية . فإن كان لا يظل دائما صديقا للجميع فهو ليس عدو لأحد».[1]

فهو يعمل على تنوير عقولهم عن طريق ما يحدث خارج المدينة من تطور، وذلك بالترويع للمشروع الحضاري في البلاد المتمثل في الميترو، «ومنها راج أن بوحباكة هو المبشر بالمشروع الحضاري في البلاد قبل العاصمة نفسها، فالأشغال التي شهدتها دارة البلاد والحواجز والأسيجة وآليات الأشغال الصغيرة والضخمة وعناية المسئولين الفائقة لم يكن لها من تغسيل ستقيم غير ماروج...». [2]

إذ وقف بوحباكة موقفا يعلن عن وجود سلبي مقهور يصور فيه إخفاقات المؤلف نفسه «فكان...الوحيد من حمل إليه القلب ودا لشخصه المكلوم».[3]

2- الشخصية الدينية:

تكاد تنعدم إذ لم يتعد امتهانها وظيفة معلم للقرآن بالكتاب، ولا تتقن أبجديات التدريس، فالعنف وسيلتها في ردع وإرغام الأطفال على الحضور والحفظ «وقدر أنّ الطالب فهم منه استخدام تقاسيم وجهة تعبيرا عن كلّ درجة تذمره القصوى كلها أهانه ضربا بالسوط حين يدخل الكتاب متأخرا أو بعد غياب. وفي آخر عقاب له تلقاه لم يستعمل لوحته لرد اللسعات ولا ذراعيه أو يديه، تاركا الطالب يضربه حيثما شاء، على كتفيه وجنبيه ورقبته».[4]

3- الشخصية الديناميكية:

---

[1] - المصدر نفسه، ص57.

[2] - الحبيب السايح، ذاك الحنين ص56-57.

[3] - المصدر نفسه، ص12.

[4] - المصدر نفسه، ص62-71.

تمثل هذه الشخصية في رواية "ذاك الحنين" في "خليفة المداح" فهو شخصية لا يمكن القبض عليها ومحاصرتها كونها عديمة المعالم، فهي مفهوم وذو وظيفة، كما تتميز بحضورها الدائم في النص من بدايته لنهايته فأحداث الرواية ووصف شخصياتها وما تقوم به إنّما تجري على لسانه، يعتمد على عنصر الإبهار في سرد وقائع القصص التي ترويها«مولى المحنة بإحضار واحد من البلاد، سبحان خالقي مولاي مكن لي نعمة الكلام. الرجال بأفعالها كما النساء بمعادنها والبلدان بآثارها...هي حسنية أو علجية أو بهجة أو سعدية أو حبارة أو يسمينة، ثم قال سموه حمد العين أو بوحباكة أو الخامبو أو حمو القط أو بلغرايب أو خليفة المداح فلله الأسماء الحسنى، لم تقدر له شهرة الفنانين ولا وقاحة السياسيين. ولا مجد الأبطال...يحلم بامرأة وبحر وينام».[1]

لقد حاول الخليفة المداح الانتصار لفكرة المناهض للانتهازيين، وللوصول إلى مبتغاه قام بتمثيل هؤلاء تحت مسمى "الريع القبلي" التي تأتي على الأخضر واليابس، يقابلهم في ذلك شخصية بوحباكة التي تمثل الإنسان المثقف الذي يسعى جاهدا إلى توعية المواطنين من مقهى "الزلط" وعبر نقل مقالاته في إحدى الجرائد الجهوية «سيدتي من أين جاء هؤلاء الذين بسطوا عليك سطوتهم مرة واحدة؟ فلاذت بصمت المقهور تقيم كيف تزيغ عنها غشاوة القبلي ...ضاعت الرجلة، وفقدت السيدة ديار عزها، وخسرت أشجارها، ولم عليها غبار القبلي وهجم على فضائها فلول ما صنعت تلك اليد فباد حسنها، وجميع تلافيف ذاكرتها تلفت، وكل أغراسها تفتحت الغاشي يا سيدتي الغاشي»[2]

4- الشخصية النسوية:

تعدّ شخصية المرأة في رواية "ذاك الحنين" بالكثير ذات الدور الثانوي، وتتمثل هذه الشخصيات في:

---

[1] - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص11.

[2] - المصدر نفسه، ص36.

أ- شخصية علجية: وهي امرأة جميلة تعيش وحيدة بعد طلاقها، تجمعها علاقة حب مع بوحباكة« فهي لم تسأله يومًا اسمًا أو مالا أو زمنًا، لا أمّ ولا أخت ولا موطن لظل، ولا شارع للتذكار، ولا خلّ ولا نديم ولا قريب لساعات الدمار، ولا لغة كلماتها من محار» [1]

ب- شخصية يسمينة: وهي امرأة فقيرة جدا تعيش في الشارع، فهي تمثل الدمار الذي خلفته اليد الهلالية وأصحاب السلفيات «في طريقك إلى المحطة قد تصادفها أوقدت النار عند باب المدرسة».[2] كما دون عنها بوحباكة قائلا عنها:«جسد من قمع وروح من زهر بري ومذاق من عسل»[3]

ج- شخصية ميمونة: وهي منبوذة من طرف الجميع لأنّها كانت تتاجر بالبنات، وما ساعدها في ذلك امتلاكها للدار الكبيرة التي كانت تستغلها في ذلك.

د- شخصية مادلين: هي الشخصية الأجنبية التي عشقها كل من بلغرايب وبوحباكة زمن الصبا الذي رحل للأبد، والتي تمثل بهجة الحياة في أحلى صورها وبالأمان والراحة «مثله كمثل بلغرايب يذكر المسبح البلدي، كان الأنديجان المراهق، وكانت هي الرومية طفلة أو مراهقة، يراها الصبية يستعير لها من بحر وهران زرقة لعيونها.

- «آه يا بلغرايب يا خويا، آه».[4]

- «بينه وبينها كان السياج الحديدي والسور السامق والكراسي المنتشرة على حافتي المسبح، والفقر والفصل، وبحر وذاكرة وكلمة هي السحر: وطن وشمس أو في ظهره وراء ظل السرو، واللفحة تأتي من الماء الضارب إلى الخضرة حين تغطس ثم تخرج».[1]

---

[1] - المصدر نفسه، ص12-13.

[2] - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص37.

[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - المصدر نفسه، ص65.

رابعا– بنية المكان في رواية "ذاك الحنين":

تجري أحداث الرواية "ذاك الحنين" في تجسيدها لعدة أمكنة متعددة ومختلفة وهي في الأصل أماكن واقعية وحقيقية حسب ما جاء فيه الروائي، «ويعد المكان هو الموضع الحاوي للشيء، فجمع أمكنة وجمع الجميع أماكن».[2] فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، وهي جانب آخر أنّ حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها. [3]وذهب الدارسين بأنّ المكان هو أساس القصة باعتباره أنّ أعمالها محتاجة إليه. [4]

ولا يمكن دراسة وتصوير رواية دون مكان، ومنها نوعين أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة.

1– الأماكن المفتوحة:

– الوادي: هو مكان مفتوح في الرواية لم يتردد بكثير في الروائي، وتدور أحداثه عند علجية وهو المكان تجمع مياه الأمطار والطوفان والفيضانات، ويكون الوادي من «تطرطق الرعد وضرب البرق وانعصرت السماء وسال

---

(1) – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(2) – وريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الآمان، دط، 2009م، ص29.

(3) – عبد الحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999م، ص99.

(4) –الصادق بن الناعس قسومة علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير فهد، (دط)، 2009م، ص101.

الطوفان وبقية دراما حيث الفتى سرحان دون وادي الجارف فجرت تحت السيول بطول الوادي [...] فأسقط الشهاب شجرة بالعرض الوادي الغابة». [1]

– **المدينة:** "وهران" صور لنا مدينة وهران أين التقى فيها حمو مع محامية، وذكر فيها ما يشعر بداخله «بلا مدينة أنا وقلبي المدينة لبلاد يبكيه قلبه بلا أهل بين بشرهم الأهل وأنا الغريب». [2]

–«من بلاد وهران كان أقدم لحمو القط أشهر محامي قابله في الصيف فيها». [3]

– **المقبرة:** تعد مقر عند المسلمين الذي دفن فيها أعز الناس والأحباب، ويتضح ذلك من خلال بعض الأمثلة المقدمة في هذه الرواية نذكرها فيما يلي:

– «وماتت الياقوت من قتل الياقوت؟». [4]

– «يستريح الموتى فهم لا يحملون إلى قبورهم دمار وجودهم فتخلص أرواحهم إلى طهارة السماء، الأحياء هم المعذبون». [5]

– «فانقرضت ملتهم وبادت ذكرياتهم، في أرض الولي كان عنب ومقبرة، قطعت الأشجار وكبرت المقبرة وغادرت السحارير». [6]

---

(1) –الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص19.

(2) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص99.

(3) – المصدر نفسه، ص99.

(4) – المصدر نفسه، ص63.

(5) – المصدر نفسه، ص64.

(6) –المصدر نفسه، ص65.

– **الشارع:** شكلت الرواية بشوارعها المكان الذي تجري فيه أحداث هذه الرواية والشارع هو «المكان الذي يمر عبره ويمشي فيه جميع الناس، فهو يعتبر المكان العمومي وعامة للناس فهي إذن تتفتح على العالم (الخارجي) وتعيش دومًا حركة مستمرة». [1]ومن المواضيع الدالة في هذه الرواية نرد ما يلي:

– «سار في الشارع الممتد بين عمارتين رواقا يهيئ فيه القبلي تواتيبه النهائية لنهار ينقضي محزنًا، وعلى طوله بسيارات وشاحنات متوقعة وحركة غير عادية من الناس بين الانتظار وبين التوجيه». [2]

– «مثل أشباح شارع المدرسة يسيرون ضد تيار العصف ورؤوسهم إلى أسفل كأنهم في وضعية سباحة». [3]

– «غابت مدلين جميعا والجوزيفينات والماريات وأخواتهن، وذهبت روائح العطور هي جنبات الشارع الرئيسي مساءات السبت». [4]

وقد ذكر الروائي ما يميز هذه الشوارع والطرقات في روايته.

– **شاطئ:** هو يابس على طول حافة محيط أو بحر، وهو مكان يقوم الناس بزيارة كل صيف بكميات كبيرة وبالآلاف من أجل التنزه والترفيه عن النفس.

– «وتولت فلضها وتراجعا وترادفًا كموجات البحر الصباحية تتنفس على شاطئ وهران الأندلسي تلتئم رجليها راكضة بين الماء وبين السماء نحو بسمة الشمس المنغدقة على المطلع كيما تمتد حرارة الجسدين في الصبح الندي لذة وظلًا». [1]

---

(1) –الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني، ص244.

(2) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص91.

(3) – المصدر نفسه، ص91.

(4) – المصدر نفسه، ص68.

2- الأماكن المغلقة:

تعتبر الأماكن المغلقة ذلك الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدًا عن صخب الحياة. [2]والأماكن المغلقة المذكرة في الرواية هي:

- مقهى (قهوة الزلط): هو مكان تجمع الناس فيه رجالا دون نساء يقومون بالتجمعات فيه، وسميت بهذا لأنّ شاربها يقهى الطّعام أي يعافه. [3]

- «وقد اختلط التنجيمي بالرياضي بالسياسي بالأخلاقي في قهوة الزلط فقد عاهد على ألا يضع قدمًا في قهوة. وفي المقالة التي دبجبها إلى الجريدة الجمهورية بعد أن خط مسودتها في قهوة الزلط». [4]

- «وفي قهوة الزلط يسمونه بالحرفين أحيانا وينسبونه إلى رئيس سابق، وما من أحد في قهوة الزلط يذكر أنّه منذ عشر سنين انطفأت تراصيعه». [5]

- «وصار في عرف رواد قهوة الزلط أنّ من يدخل أي بنك لا يدخله إلا لسافيه وصارت السلفية تقابل الوصولية الحضرية [...] في رواد القهوة الزلط في النصح بعدم ارتياد الفندق السياحي الوحيد لشرب البيرة أيام الخميس والأحد». [1]

---

(1) - المصدر نفسه، ص30.

(2) - وريدة عبود، مكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، ص51.

(3) -المحيط في اللغة، ج2، ص18.

(4) - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص25.

(5) - المصدر نفسه، ص51.

– **البيت**: هو مكان الذي يعتاد الإنسان أن يبيت فيه أن يقضي الليل فيها، وتصورات البيت عند بوحباكة الذي منع من التحاقه ودخوله بيت الذي ولد فيه وكبر فيه «منذ عشرين عامًا توقف إطلاق النار، ولكن من صار الوقت بلا وقت، وفي المطلق انساح، وعن بوحباكة أشيع في بلاصة الحيرة منذ عشر سنين أنّ أحد السواح الفرنسيين من الأقدام السود كسر مؤشر يوم زار البلاد، فمنع من دخول البيت الذي ولد فيه في الحي الأخضر حيث جده تصور الساعة الشمسية وخطط بناء المزولة». [2]

– **الكنيسة**: هو تجمع جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد فتكون بذلك طائفة للعبادة لديانتهم المسيحية، وفي الرواية عدّة عبارات للكنيسة وهو الرمز المقدس للمنطقة، وتم هدم وتشويهها وأتلفت جميعها والدمار الذي أدى بحزن بوحباكة «وبلاد أتلف كنيسته».[3]

والكنيسة هو المكان المقدس بالنسبة له، ومكان زيارته كل أحد لتأدية طقوسهم الدينية التابعة لهم وزيارة الحبيبته.«وما تكون غير واحدة يعشقها يجيء صباح الأحد مع خيط الظلام الأخير ويكتب لها برية، ويوم هدم الكنيسة ونهبوا أحجارتها صار يكتب لها على حايط التياتر البحري».[4]

خامسا– بنية الزمان في رواية "ذاك الحنين":

يحدد الزمن طبيعة الرواية مثلما يحدد شكلها الفني إلى حدّ بعيد ذلك لأنّ السرد مرتبط ارتباطا وثيقا بطرائق الكاتب في معالجته وتوظيفه لعامل الزمن، وتلك الطرائق هي التي تميز– شئنا أم لم نشأ– مدرسة أدبية عن أخرى، وكاتبًا عن كاتب. ومما ينبغي توكيده هو أنّ الرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، وأنّ الزمن منه

---

(1) –المصدر نفسه، ص26.

(2) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص84.

(3) – المصدر نفسه،ص11.

(4) – المصدر نفسه، ص42.

الخارجي (زمن الحوادث- والقراءة، والكتابة)، ومنه الداخلي؛ أي ترتيب الحوادث ترتيبا يخدم السرد، ويكشف عما بين تلك الحوادث من تواقيت، وتزامن. [1]

غير أنّ الزمن في الرواية لا يقتصر تصنيفه على زمن الحوادث المروية أو ترتيب عناصر الوقت الذي تقع فيه تلك الحوادث. [2]

كما ورد عن **سعيد يقطين** بقوله:«إنّ مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يسوغها في حقله الفكري والنظري».[3]لقد كان الزمن ولا يزال سؤال فلسفي محيرا لم يجد أي إجابة.

وسأشرع في دراسة البنية الزمنية مستهلة بتقنية الاسترجاع والاستباق في ذكريات الماضي، وتذكير القارئ ببعض الحوادث التي جرت في الرواية.

1- الاستباق أو (الاستشراق):

قد تحدث المفارقة الزمنية بين زمني القصة والخطاب باستباق يقفز إلى أحداث لم تقع بعد في زمن الحاضر أو المستقبل، إذ أنّ تقنية الاستباق تعد إحدى تقنيات تشكل الزمن في النص السردي. [4]

والاستباق هو الحديث عن الحدث قبل وقوعه، فهو توقع وانتظار لما سيقع مستقبلا، ولقد وردت له عدّة تعريفات ومن بين هذه التعريفات تعريف **سيساء** على أنّه«التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد

---

(1) -إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م، ص98.

(2) -المرجع نفسه ، ص98.

(3) -سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، ص7.

(4) - حليمة مصباح جلاب، مجلة الشمال الجنوب بنية الزمن السردي في القصة الليبية القصيرة نماذج من "الكتابة النسوية"، جامعة مصرانة، ع8، ديسمبر2016م، ص116.

فيه مقطعًا حكائيا، يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية».[1]كما أنّها تعدّ « عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقًا».[2]

ونجد مواضع الاستباق قليلة بعض الشيء مقارنة مع الاسترجاعات رغم من تعددها وتنوعها في هذه الرواية، وسأذكر بعض المقاطع الاستباقية الواردة في الرواية.

– «لو كانت حبارة تعلم كم هو مؤلم، مرجع أن يكون رجل في نصف عمرها لما سلمته العصا في المقام قد تذكرها لما كانت زاهية بأنوار ربيعها الأربعين، قبل عشر سنين لا يدري من أين يدخل في القلب لينتزع شوكة الألم».[3]

– «علجية تستطيع أو تستوعب تهويمة كهذه، أما أفطيمة المروكية فلم تكن تنتظر منه وقد انتشأ سوى أن يسمع لها إنشادا للغربة والفناء في ديار المحنة».[4]

– «وكان كلّ شيء يؤكد أنّ صدور الحكم بالبراءة مسألة زمنية فحمو القط كان نثر كل الأدلة التي يمكن أن تقود إلى إدانته رادًا عليها كما يفعل أيّ قط، لا يسقط إلا ليقع على قوائمه الأربعة متيقنا صمت الحي واختفاء الشهود».[5]

---

(1) – ميساء سليمان الإبراهيمي، السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، ص203.

(2) – سمير مرزوقي، شاك جميل، مدخل إلى نظرية القصة، ص80.

(3) –الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص126.

(4) –المصدر نفسه، ص100.

(5) – المصدر نفسه، ص95.

2- الاسترجاع (Analepsie):

أو بمعنى آخر السرد الاستذكاري «يعني استعادة أحداث سابقة للحظة راهن السرد».[1]أي إنّ الاسترجاع ليعود إلى الوراء مسترجعا الأحداث والوقائع الماضية، وتعتبر نقطة فرضية تمثل بداية زمن السرد للرجوع إلى العودة إلى الماضي. «كل عودة إلى الماضي في النص الروائي أو القصصي تشكل بالنسبة للسرد النقطة التي تقوم بها لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن نقطة التي وصلنها القصة».[2]فالاسترجاع «يروي للقارئ فيما يعد ما قد وقع من قبل».[3]وله قسمين:

أ- الاسترجاع الخارجي: تعود أصوله إلى ما قبل بداية الرواية«وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية، وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولى الذي يتموقع بعد الافتتاحية، نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاصة به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا ينائب».[4] فالاسترجاع الخارجي يعود إلى ما وراء الافتتاحية ويدعو إلى التفسير. ومن الأمثلة الواردة في الرواية نذكر ما يلي:

- «يذكر أنّه منذ عشر سنين انطفأت تراصيعه، وأنّ إقامته تعود إلى أكثر من عشرين سنة خلت».[5]

- «قبل عشرين سنين لم يكن يجد تفسيرًا لعصبية الشرطي بقبعته البيضاء، وهو حيث كان النصب ارتشق يمرر السيارات في الاتجاهات الأربعة».[6]

---

(1) - نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ص196.

(2) - حسن بحراوي، بنية شكل الروائي، ص119.

(3) - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص88.

(4) -عمر عاشور، البنية السردية عبد الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص18.

(5) -الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص51.

(6) -المصدر نفسه، ص51.

ب–**الاسترجاع الداخلي** (**Analepsie interm**) : يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص الروائي «والذي يلتزم خط زمن السرد الأولى».[1]

– «قبل سنين كان مهيأ له أن يتكهن ويتوقع وأن يبهت الذين يدعون تضلعا في تسريب الشائعة وترويجها، أما وقد اختلط التنجيمي بالرياضي بالسياسي بالأخلاقي في قهوة الزلط». [2]

سادسا– واقع الأحداث في الرواية:

الحدث في الرواية هو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها، وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساس الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا. [3] وبهذا فالحدث هو الركيزة الأساسية في الرواية.

كما يعد «الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)، وإن انطلق أساسا من الواقع ذلك لأنّ الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه متناسبا لكتابة روايته، كما أنّه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئًا آخر لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل».[4]

---

(1) –عمر عاشور، البنية السردية، ص18.

(2) –الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص25.

(3) –صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 1996م ص135.

(4) – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 2015م، ص37.

بدأت أحداث رواية "ذاك الحنين" بطرح فكرة الصراع بين زمنين مختلفين متناقضين بين الشمس والقمر بين أنّ هذه المدينة أصبحت تعيش خارج التاريخ في عالم يسوده الخرافات وذلك بأنّ«الساعة الحقيقية هي التي تسيرها الساعة الشخصية».[1]وافتتحت الرواية بآيتين من القرآن الكريم ليوضح الجدلية بين الشمس والقمر ومازالت مطروحة إلى يومنا هذا.

- لقوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[سورة يونس – الآية 5].

- قال الله تعالى:﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[سورة الأنعام – الآية 96].

- حسرة خليفة على ما آل إليه وضع المدينة «مولى المحنة يا حضار واحد، من البلاد، سبحان خالقي مولاي مكن لي نعمة الكلام. الرجال بأفعالها كما النساء بمعادنها والبلدان بآثارها. جاء الرمان على بغتة فتح له الصدار وقال: القلب فيه حنيني محضور لمدينة هو شمت مزولتها، وبلاد أتلف كنيسته وجحد مسابحه ونسي جوامعه...».[2] بسبب وضع البلاد الذي آل إليه كان الألم وحسرة لخليفة، وقد أدى إلى تلف الكنيسة وجحد مسابيحها.

وسبب هذا الوضع المؤلم كان اليد الهلالية والمتمثلة في أصحاب السلطات من إفلاس للبنوك وتخريب للاقتصاد الوطني«فيقرأ في الطريق يقينا أنّ البلاد تعلم تصريف الكنود في زمن يسري إلى القبح، يؤاكل رصاص تلك المرايا منذ أن رودته فكرة استحضار وجود يحدس فيها شرا مدرجا بالقدر الكافي سحقه حشرة لعكسها عارية

(1) -الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص9.

(2) - المصدر نفسه، ص11.

كما ولدت النساء والرجال، ثم نفخ الحرارة فيها فتحول شاشات لبث الوضعيات الخفية في الكثير من الديار ذات الشبهة وفي المقرات الموسومة بالعهد وفي الإدارات التي ينخرها كسل أولئك الموظفات، ويشوش نظامها منامل مما ختلته اليد الهلالية...». [1] بسبب إفلاس البنوك وتخريب الإقتصاد الوطني أدى إلى الوضع المؤلم وكان له اليد الهلالية.

– «حدث داخل البلدية من تلاعبات في بيع العقار والدليل على ذلك« لم يلفت إلى البلدية، فقد صدقت نبوءته في السرطانات التي دمرت عقارها وبالت على مجدها ».[2] بسبب استراد القهوة من الدرجة الثالثة، وخلط وزارة التجارة أدى إلى ممارسة الغش ضد المواطن.

– «ممارسة وزارة التجارة الغش ضد المواطن "حتى لو خلطت وزارة التجارة " خرولو خلطت وزارة التجارة القهوة المستوردة من الدرجة الثالثة، بالشعير والخرطان وبأنواع من أغذية الأنعام، أما خلطها بالحمص فتسميم مغرض ضد ديوان الحبوب لصالح بائعي الكرنتيكة، وبقي أن يجرب نوى التمر والعنب المعصور نبيذًا فحتى هذا النوى صار أهل السهوب يستعملونه وقودًا؟علفا؟ سمادًا؟ أكلا؟...».[3]

– تحويل القروض البنكية الموجهة لتدعيم الفلاحة إلى نشاطات أخرى ثم سحبها «نقدا في شكاير السيمة وفي الزوادات والفرارات والقفاف، وفي كل ما حبكته اليد الهلالية من خراب، فاستثمرت في مشاريع تجارية طفيلية وشريت لها مساكن جاهزة وسيارات مازدة باشي، وحولت إلى عملات بنسب محجلة، وقطعت بها تذاكر إلى أستراليا بحثا عن المجد والمال الضائعين في دم الأحلام المجهضة وأقيمت بها الأعراس المتأخرة المتجددة، واستبدلت

---

[1] – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص13.

[2] – المصدر نفسه، ص25.

[3] –المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بها السروج، وصار في عرف رواد قهوة الزلط أنّ من يدخل بنك لا يدخله إلا لسلفية، وصارت السلفية تقابل الوصولية الحضارية، وصار تاريخ البلاد يقوم بعام السلفية».[1]

وبسبب فرض العمل بها تكاد تنعدم بسبب عدم وجود مشاريع استثمارية ،وإفلاس مؤسساتها وإغلاقها وهو ما عزف الشباب عن الزواج لانعدام المداخيل «ويوم الطعن كروم العوام بإحضار في الظهر بالخنجر الغدار تغيرت حال البلاد وراح السهب يسفي القبلي والغبار، صارت الروجولية والجلال للذكريات، وعاد العشق هجرة والزواج منتهى الجنون بعد الثلاثين».[2]

حدث الفساد في المدينة يرى البطل بوحباكة الركون للعزلة لأنّه فقد الأمر في تغيير الأوضاع بعد صبر طويل «ما معنى أن أكون حالة أنا في هذا الدمار؟».[3]

– مشروع الميترو الذي روج له الهلاليون لم يكن سوى مخدرا لإسكان الأفواه المنتضدة لهم «حساء يوم صيف نبتت على رصيفها الشر في المدرج فكرة الميترو، ومنها راج أنّ بوحباكة هو المبشر بمشروع الحضاري البلاد قبل العاصمة نفسها فالأشغال التي شهدتها دار البلاد والحواجز والأسيجة وآليات الأشغال الصغيرة والضخمة وعناية المسئولين الفائقة لم يكن لها تفسير ليستقيم غير ماروج».[4]

– ذكريات الزمن الجميل أين كانت تنعم المدينة بالازدهار «كذلك كان بوحباكة، كما أراد أن يديع شيئا عن تاريخ البلاد، يتحرق حنينا إلى زمن جميل، لم يسعفه التذكر إلا على أن يخط شيئًا مرضيا، كالحنينيين تماما».[5]

سابعا– التجديد في الكتابة الإبداعية عند الحبيب السايح:

---

(1) – المصدر نفسه، ص26.

(2) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص52.

(3) –المصدر نفسه، ص15.

(4) –المصدر نفسه، ص56-57.

(5) – المصدر نفسه، ص51.

1- تعريف الكتابة الإبداعية:

الكتابة الإبداعية هي التي تعبر عن الفكر، والأفكار في صورة خيالية، فالكتابة الإبداعية هي فن صناعة الأشياء واختلافها، وهي الفن الذي يقوم الكاتب من خلاله بوضع شيء من الإبداع على التاريخ، ومن أبرز الأمثلة على هذا هي القصص الخيالية الإبداعية، وتندرج هذه الرواية ضمن الأعمال الأدبية التي نلمس فيها نوعا من الإبداع الخيالي.

فبعد صدور رواية "ذاك الحنين" كانت تمثل لحظة قطيعة مع الكتابة الروائية والسردية الواقعية المنخرطة في الهم الإيديولوجي الاشتراكي التي كان السايح أحد ممثليه، لدرجة أن تجربته الجديدة وكثافاتها اللغوية وانفجارها الدلالي والمجازي، وانفتاحها على مكونات الموت والشوق والعوالم الصوفية والروحية والوائبية في بعدها الأنتروبولوجي في البحث، وهو ما تؤكد عليه الدكتورة **آمنة بالعلي** حين تعلن بوضوح «أن السايح كان واعيا كل الوعي بمزالق المحنة وآثرها في الكتابة فأجهد نفسه في بداية التسعينات في "ذاك الحنين" لكي يؤول أحداث الواقع إلى وقائع تخييلية وكتب رواية "تامسخت دم النسيان"، ليجيب عن سؤال تم طرحه بخصوص علاقة الأدب بالمجتمع».[1]

لقد كتب **السايح** نصا مميزًا يستّتطيع أن يتجاوز أعماله السابقة من حيث تقنية الكتابة، فإنّ "ذاك الحنين" تجربة سردية مارسها السايح بحب وألم وعنف، وهو نص صعب المراس يتحدى القارئ ويهاجمه من هذا العنوان بلغة سردية كونت لنفسها جمالية خاصة لا تلين ولا تقدم نفسها في سهولة ويسر.

---

[1] – مرابطي صليحة، حوارية اللغة في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السايح، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دط، 2012م، ص05.

تعد رواية "ذاك الحنين" أنّها تجربة فنية مميزة استطاع الروائي أن يتجدد فنيا فيها عبر الاستمرارية، ومن خلال الإفادة من تقنيات الرواية الجديدة، وفي الوقت نفسه نلمس حنينا إلى تجاربه السابقة، واستثمارًا فنيا لها وتوظيفا لجمالية لغوية تنهل من حقل دلالي مؤسس على المتناقضات.

«- سيدتي أبغي أن أجن كيما أقترب من قلبك

- من يذكر أنّ الجنون حال عشق؟ لا رغبة لمجنون» .[1]

«يقول – وغاشها؟يسمي فيها أهلا منها الغاشي ويستثنيها فتعبس فتهب عصفة قلبي تلو لبه فيضيع عنه التوازن فيعتد.

- حاشاك سيدتي، الغاشي هم من تجمعهم حلقة خليفة المداح وتفرقهم صفارة البر في البوليسي.

الأولى صفحة من كتابي المخطور، والثاني بزة سلت خيوطها من عروقي الأول والزواج اللسان والمسطرة».[2]

إذ راوي رواية "ذاك الحنين" يكتب من موقع القارئ لا من موقع المبدع، فهو يحاسب النص ويشد عليه الخناق إلى درجة أنّ النص عان من سلطة الكاتب عليه، إنّ رواية "ذاك الحنين" بفضل اللّغة يسعى إلى أن يؤسس خطابا مميزا يعتمد على التجديد فيها .

إنّ الكتابة الروائية في الأساس تجربة في الكتابة، ويبدو أنّ **الحبيب السايح** عان من ويل لغة تتحدى الصعاب وتتحداه أيضا، فقد استطاع بناء النص بناءً خاصا مزج فيه بين الفصيح والعامي والفرنسي في تدرج لافت للنظر في تناسق وانسجام وبذلك استطاع الروائي أن يمارس لعبته المفضلة على القارئ بسلطة النص، إنّه نص يقاوم القارئ ويهاجمه ولا يهادن .

وقد يشعر المقترب من النص بقدرته على الممانعة والعصيان إلى درجة النخور.

---

[1] -الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص37.

[2] - المصدر نفسه، ص35.

فاللغة تتأسس على أساس كتابة نص يكون به **السايح** أو لا يكون، فهو استطاع إلى حد بعيد أن ينجح في مسعاه منذ أن يمكنك من الوصول إلى مفاتيح هذا النص«فهو يأبى ويتمنع ويقاوم مقاومة العازب لفعل الاغتصاب، وعليك أن تتودد إليه وتقترب منه وتشعر بأنفاسه وبخلجاته تتمتع وهي الراغبة باستعمال النص للغة وسطى تتأرجح بين لغة الخاصة ولغة العامة تعكس في مستوى لغوي مقصود». [1]

«هنا كانت القشدة وكانت اللعب والدمى المتحركة، وكان المساء والزوال وكانت العطلة وكان الفرح، وهنا كانت صبايا جيل صيف الستين، بعد عشر سنين ينساق إلى الحزن تباعا إلى الغربة، إلى فقر القلب، إلى تعاسة الروح، يكرع من نبع الاهانة، ويقنات من مغمس الغصة، شبابا كانوا يعشقون، أو يهجرون أو يعلقون حبالا وصبايا كن يعشقن أو يشربن الجافيل وكان كل شيء مجللا بقدسية الشرف، حتى الخطيئة».[2]

«ويوم يضعن كروم العوام يا حضار في الظهر بالخنجر الغدار تغيرت حال البلاد وراح السهب يسفي القبلي والغبار، صارت الرجولية والجلال للذكريات، وعاد العشق هجرة والزواج منتهى الجنون بعد الثلاثين، وبقي للشرف هامش في حاشية سرد المحنة لا يستوعب فصلا منها كيما تنسى».[3]

كما اعتمد على اللغة وسطى عزيزة النفس سهلة ممتنعة، وهي لغة تكشف عن عذاب ومعاناته مع هذا النص ولهذا تدرج بين لغة فصيحة ولغة عامية، لعله نستطيع مراوغته والانزياح به «أنا ذاهب، أنت راحل، دمرتنا حماقات البشر».[4]

إنّ رواية "ذاك الحنين" اتسمت بانتماءين متكاملين انتماء للواقع لأنّه مادة للسرد، وانتماء للغة لأنها أداة ناقلة ومنقولة في الوقت ذاته، كما تعد رواية "ذاك الحنين" بمثابة انقلاب على ذات، ليس لأنّها تأتي عن التقريرية

---

(1) – المصدر نفسه، ص.

(2) – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص52.

(3) –المصدر نفسه، ص52.

(4) –المصدر نفسه، ص12.

والأدجة «إنّ كلمة الكتابة هي الهلام نفسه: تلك المادة الغريبة التي هي مزيج من السيلولة والصلابة، لذا كان الإنسان هو الكتابة بما يتراكب فيه من المفارقات والمتناقضات، وما يتوافر له من وعي الذات والكون والزمان والمآل...فهو أغرب المخلوقات إلى الحقيقة الكلبة باستقباله حروفها وأسمائها، وبتعلمه إياها وبسعيه جهده نحو تجسيدها في أجمل صورة بواسطة الكلمات، فإنّ الكلمات بمثابة الروح من الجسد».[1]

ويقول الراوي عن شخصية بوحباكة:«إن يكونوا هم استشعروا غيبته فأمر لا يحدث بديلا في نهارات البلاد وفي أخلاط أهله، ولا تحويل في طلسمات الوجوه، إنّما أي أشقاء له أن يكون البلاد عطل لغته ونثر في مسراه إلى الإجابة دجاسا وحريقا، ثم للخوف في قلبه صرع بابا ليتغرب في وجوده كما المزاولة يندب لها التفريط يختطف نظرا، ولكن تعلقه أسماء الأشهر وعدد الأيام طلسمات أخرى لولا أية: ﴿**جَاعِلُ الَّيْلَ سَكَنًا وَالْشَمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا**﴾».[2]

– «على لو حتى المصلصة المسطرة بعقب الفلم القصبي كتبت بالسمق وختمت بالملح فأكرمت بالتمر والروينة والعسل».[3]

–«أنّ بوحباكة هو صاحب الكتابة، ولما كانت حيطان سوق البلاصة مطلبة بالقهوي كان الخط هو هو، ولكن بالجبس المبلول».[4]

---

(1) –من رسائل الحبيب السايح إلى السعيد بوطاجين بعنوان الكتابة وتجربة الكتابة.

(2) –الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص12.

(3) –المصدر نفسه، ص42.

(4) –المصدر نفسه، ص42.

ثامنا – دراسة عناوين الرواية:

1– دراسة العنوان الرئيسي:

– عنوان الرواية "ذاك الحنين": هو عنوان رئيسي يجذب إلى الكتاب «تتمظهر سلطة العنوان باعتبارها سلطة عليا في دفع القارئ وتحفيزه على تناول الكتاب، والإبحار في محيطه الفني، وقلما يغامر المرء على خوض غمار قراءة كتاب دون توفر هذين الشرطين ».[1] وهذا يدل على التأثير الكبير للعنوان في نفسية الكاتب **الحبيب السايح** والأهمية الكبرى التي يحظى بها من الانجذاب القارئ إلى قراءة الرواية وتطلعه واهتمامه أكثر للرواية حتى أصبح علما قائما بذاته.

كما أنّ للعنوان أهمية تتمثل في وظائفه المتعددة، إلا أنّ أهم وظيفة له هي إثارة فضول القارئ الذي يدفعه إلى البحث في الكتاب عن الإجابة عن السؤال والتعمق فيه أكثر، ويثير العنوان جدل في ذهنه على اعتباره الذي يحمل دلالات ورّموز عديدة.

«لا يضايقه شيء في شوارعه العمومية أو ركوب حافلاته الخاصة يحس ببرده وحره، ويحلم بامرأة وبحر وينام فإذا قرأ فإنّما ليجد إجابة أعجزه عنها تخضخض البلاد في بحثه عن بدن، وهو يعلم أنّ أول ما خلق الله عزّ وجل الماء ومن الماء دخانا ومن الدخان سماء وأيبس الماء فجعله أرضا ففنقها سبعا وأرسى عليها الجبال وفتق السماء سبعا، وفي يوم الجمعة جمع الله خلق السموات والأرض وجعل السماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من يقل إنّه حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامس»[2].

---

(1) –عبد المالك أشبهون، العنوان في الرواية العربية محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011م، ص11.

(2) –الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص11–12.

تتناول رواية "ذاك الحنين" الصادرة عن دار الحكمة (CMM) الجزائر1997م، التي تدرس العديد من القضايا في المجتمع المثيرة للتساؤل في الوسط الثقافي الجزائري ومنها: الحزن، العشق، الفساد، الحنين، المرأة...وغيرها من القضايا الاجتماعية.

والعنوان كما تطرقنا إليه سابقا وباعتباره من أهم العناصر التي تتبع للقارئ مجالا لاكتشاف دلالات النص يلجأ إلى قراءة النص، فهو يأتي في هذه الرواية التي بين يدينا على شكل جملة اسمية تتضمن ضمير المخاطب "ذاك"، ويدل على دلالات ما هو بعيد أي المجتمع الجزائري وشعبه واسم "الحنين"الذي ينتمي إلى شوق والحنين إلى الوطن والديار قبل الفساد وهو شديد الفرح والبكاء على الأطلال.

عنوان الرواية "ذاك الحنين" جاء قصيرًا محملا بالشوق والتناقض، فهو يحمل دلالات وإيحاءات، قد ورد كاشفا عن حالات الحب والبلاد والعشق والمرأة، وجاء لكشف العلاقة التي تربط بين الشخصيات في أداء الأدوار، كما كانت عائقا في وجه الإنسانية ، وتوظيف الحبيب السايح لهذا العنوان الذي تعددت دلالته وتنوعت علاقاته.

– «وتحمحم قلبه ليصعق كل شيء لهزة من كتفيه فيرفع وينزل القدمين كما أرزق رهوان اكتشاف مهرة ما خدودا بفتنة يسمينة، يطارد في رقصتها الصائلة جميع أحلام عشقه المغدور وسراب كنفواته المدحور، لا يميز فيها شعرا أو عينا أو نهدا أو سرة فقد غدت هي مرجوع الرقصة يميز فيها شعرا أو عينا أو نهدًا».[1].

2– دراسة العناوين الفرعية:

تعمل العناوين الفرعية في رواية "ذاك الحنين" من أجل تنظيم النصوص وجذب انتباه القارئ، وجعل النص سهل للقراءة، وتستخدم العناوين الفرعية لتقسيم محتوى العنوان الرئيسي لفقرات أصغر داخل الفقرات

[1]– الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص59.

الأكبر والفصول، وقد تستخدم العناوين الفرعية من أجل جذب القارئ، لتتبع أحداث الرواية حتى النهاية، وقد قمنا في هذا المقام باستخراج بعض العناوين الفرعية وتبيان ما تحيل إليه في الرواية:

– **عنوان "الشتاء يفقد ذاكرته"**: هو عنوان فرعي، فهذا العنوان يجذب القارئ إلى الاطلاع على هذه الرواية التي تتمحور حول وزارة التجارة والبلدية، «حتى لو اختلطت وزارة التجارة القهوة المستوردة من الدرجة الثالثة، الشعير والخرطان وبأنواع من أغذية الأنعام، أما خلطها بالحمص فتسميم معرض ضد ديوان الحبوب لصالح بائعي الكرنتيكة، وبقي أن يجرب نوى التمر والعنب المعصور نبيذًا، فحتى هذا النوى صار أهل السهوب يستعملونه وقودًا، علفا سمادا؟ تجريب زق الحجاج سيلحق».[1].

فهذا العنوان يشجع القارئ على مواصلة القراءة وجذب نظره للأجزاء الأخرى الأكثر أهمية وإثارة في هذه الرواية.

– **عنوان "يوم من أيام الرب الكريم"**: هو عنوان فرعي آخر في هذه الرواية، إذ أنّه يكرمهم الله بهذا اليوم الذي يستذكر الروائي في هذه الرواية معاناته بين الماضي الجميل والحاضر الذي لا يعرفون أقداره، فهذا العنوان إن يدعو القارئ إلى التطلع ورغبته في اكتشاف ما تخبِأه لنا هذه الرواية، كما أنّ في هذا العنوان يروي لنا معاناة الشعب ضد المستعمر، ودمار الوطن والبلاد وما خلفته من خوف وصراخ وصراع والحزن ألما كبير في قلوب هذا الشعب المظلوم الذي لا يملك أيّ حرية في بلاده، «كأنّ ليس غيره إرثًا لتلك الغرف الفارغة كان يخفي أسرارها الصغيرة الحميمة الدافئة حزنا وألما، كان أم فرحا ومتعة تنتظر الجدار أن تتلف فيها آذانها إلى الأبد، وتدل حجارتها لتندثر

[1] – الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص25.

معها كل اللغة التي أجهش بها وكل الأصوات والقهقهات والتوجعات والمهمات والتوسلات والصراخات بعد حين تحرف ليسد بها أخدود وادي المهبولة »[1].

فهنا في هذا العنوان يدل على البأس والواقع المزري الذي يعيشه الشعب خلال السبعينات، ورغبة الشعب في تحسين هذه الظروف إلّا أنّها تتدهور أكثر فأكثر .

– **عنوان "نخب لديار المحنة"**: يحمل هذا العنوان معنى كبير، يشير إليه الروائي أي شوقه ورغبته في عودة الفرحة إلى ديار المحنة هي البلاد، وكما كانت في الماضي قبل حدوث الاستعمار وفسادها من طرف المستعمر؛ أي أنّ وطنه قد حزم فيه الفرح أمتعته ورحل السرور والبهجة التي غمرت شعبها والدليل في هذا العنوان هو شوق الروائي لديار المحنة، واستذكار ذكرياته فيها قبل فسادها الذي يغمر المكان.«وحزم الفرح أمتعته في ساحات البلاد وكنس بقاياه قبلي أموج خارق لا يغادرها إلا يترك أهل القبيلة مضارب جد أو لموالد الوعدة السنوية»[2].

– **عنوان "تلك صحراؤك ذا الهذيان لا مفر"**: في هذا العنوان دلالة كبيرة على أنّ البلاد قد دمرت تمامًا من طرف المستعمر، وأصبحت أشبه بصحراء قاحلة لا حياة لمن تنادي فيها، وأصبحت البلاد مليئة بالغبار الذي يغمر المكان كأنّها مهجورة من طرف الشعب ومواطنيها لقرون عديدة وهجروا فيها، وخلفته الخوف والحزن والشوق، وشعب أصيب بالهذيان بسبب لما خلفته تلك الحروب في الوطن وما عاشه من صعوبات الحياة وإصابتهم بأمراض كثيرة، وفقدانهم إلى بيوتهم ومساكنهم وأحبابهم وأصدقائهم.

---

[1] –الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص117.

[2] – المصدر نفسه، ص139.

«تحت القبلي سماء غبراء بين السماء وبين الأرض عصف لما تبقى هي أنقاض حجرًا وطوبًا، امتص منه الغبار والتراب وبيوت العناكب وأعشاش الناموس والبريغلة»[1].

وهذا ما يدفع القارئ في هذه الرواية إلى التطلع عليها أكثر ورغبته في الاكتشاف، والتطلع على الرواية بتمعن كبير لأنّه يسرد لنا حال الشعب وحنينه الروائي إلى بلاده المدمرة والمخربة من طرف المصالح ومن طرف الاستعمار والمصلحة الخاصة التي طغت على المصلحة العامة وخيبة أمل الشعب ضد هذا الوطن وسيادته.

3- العلاقة بين العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية:

يبين الروائي أنّ العلاقة بين العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية علاقة مترابطة ومتواصلة لأنّه يأخذ بلب القارئ وذهنه إلى عالم آخر يشعر أنّه يدور داخل الرواية، فتبقي العناوين الفرعية عناوين تكميلية لتعريفات للعنوان الرئيسي لتحريره للعنوان الفرعي من أجل توسيع المعنى أكثر مما هو في العنوان الرئيسي، فهناك علاقة تداخل وتكامل كلية.

[1] - الحبيب السايح، ذاك الحنين، ص145.

الخاتمة

نختم هذا العمل لنخلص من خلاله إلى أهم الأمور التي تزيل الغموض بعد رحلة شيقة متعبة قضيناها في هذا البحث من بدايته إلى نهايته، وندرجها كما يلي:

- ظهور الواقعية كمذهب غربي له تأثير في الأدب العربي بصورة عامة وخاصة في الأدب الجزائري .
- تقديم نظرة شاملة حول موضوع صورة الواقع الجزائري وعلاقته بفن الرواية.
- تعدد التعريفات والمصطلحات حول الواقع والواقعية، وتبيان الفرق بينهما.
- ضمت الرواية على مجموعة من أنواع الواقع منها واقع (الحنين، الحزن، العشق، المرأة، الخيانة والخداع).
- تعد الشخصية أساس وعماد بناء الرواية، وقد استخدمها الحبيب السايح بصورة متنوعة تراوحت بين الشخصية البطلة (الرئيسية) والثانوية.
- من خلال دراستنا للرواية تبين لنا تعدد الأحداث وتنوعها مما أضفى نوع من الجمالية والإبداع على الرواية.
- اهتم الروائي بعنصر الزمان الذي درس فيه الاستباق والاسترجاع.
- استخدام الروائي الأماكن الواقعية في رواية التي تظهر بأنماط مختلفة منها الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

كما توصلنا إلى إبراز أهمية رواية "ذاك الحنين" على اعتبار أنّها تعالج مجموعة من الوقائع التي يعيشها المجتمع الجزائري من الدمار بسبب فساد الأنظمة.

وبهذا فقد أنهينا بحثنا بهذه الخاتمة، ونأمل أننا قد استوفينا ولو جزءًا بسيطا يخدم موضوعنا.

الملحق

أولا – تقديم الحبيب السايح:

الحبيب السايح، كاتب وروائي جزائري من مواليد عام 1950م، صدر له حتى الأن أربع مجموعات قصصية منها "القرار" التي نالت على الجائزة الأولى لمهرجان القصة والشعر الذي نظمته وزارة التعليم العالي بالجزائر، وعشر روايات منها "أنا وحليم" التي ترشحت ضمن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" في عام 2019م، والتي تحصلت على جائزة كتارا للرواية العربية في العام نفسه عن فئة الروايات المنشورة.

1– سيرته الأدبية:

ولد الكاتب والروائي **الحبيب السايح** في ولاية معسكر تحديدا في منطقة سيدي عيسى في الجزائر عام 24 أبريل 1950م، عاش ونشأ في مدينة سعيدة ودرس في جامعة وهران وتخرج منها شهادة البكالوريوس في الآداب، بعد تخرجه، عمل مدرسا في المعاهد التكنولوجية للتربية ثم ساهم في الصحافة العربية والجزائرية وعمل أستاذ مشارك في جامعة التكوين المتواصل وفي معهد اللغة الفرنسية في مركز سعيدة الجامعي، وفي عام 1994م، غادر الجزائر متجها إلى تونس حيث أقام فيها لمدة نصف عام قبل أن يتجه إلى المغرب ويستقر فيها، ولكنه بعد سنوات عاد إلى الجزائر وتفرغ للكتابة.

بدأ **السايح** مسيرته الأدبية أولا في كتابة مجموعات قصصية في نهاية السبعينات حيث أصدر وهو مازال طالبا أول مجموعة قصصية له بعنوان "القرار" في عام 1979م والتي فازت بالجائزة الأولى لمهرجان القصة والشعر الذي نظمته وزارة التعليم العالي في الجزائر، وبعدها في عامين، أصدر مجموعته الثانية، بعنوان "الصعود نحو الأسفل" في عام 1981م، كما أصدر السايح روايته الأولى بعنوان "زمن النمرود"الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في عام 1985م، وتعرضت روايته وقتها للكثير من الانتقادات والأزمات حيث صدرت وسحبت النسخ من مكتبات المدينة بعدما اعتبرها بعض الناقدين في الجزائر أنّ الرواية تستهدفهم وتحاول إسقاطهم، فعملوا

على تحريض الرأي العام ضده وحصر بيته مما دفعه على ترك بيته ومدينته والعيش بعيدًا في مكان آخر لسنوات طويلة.

أصدر **السايح** حتى الآن أربع مجموعات قصصية آخرها كان "الموت بالتقسيط" الصادرة في عام 2003م، وعشر روايات منها رواية "أنا وحليم" الصادرة بطبعة مشتركة من دار ميم الجزائرية ومسيكيلياني التونسية في عام 2018م والتي ترشحت ضمن القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في عام 2019م والفائزة بجائزة كتار للرواية العربية في الدورة الخامسة عن فئة الروايات المنشورة في العام نفسه، وتدور أحداث الرواية التاريخية في الجزائر والتي تحكي قصة الصيدلي عن فئة الروايات المنشورة في العام نفسه، وتدور أحداث الرواية التاريخية في الجزائر والتي تحكي قصة الصيدلي حاييم بنميمون اليهودي وأستاذ الفلسفة المسلم أرسلان حنيفي، حيث كان جيران وأصدقاء منذ الطفولة، عاشوا ذكريات مشتركة وتخرجوا من نفس الجامعة وبسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر، يقرر أنّ الخوض في المقاومة الجزائرية لتحرير الوطن كل بطريقته الخاصة وتتغير حياتها للأبد، آخر رواية أصدرها **السايح** كانت بعنوان "ما رواه الرئيس"الصادر عن مسكيلياني للنشر والتوزيع عام 2020م. [1]

ترجمت بعض روايات السايح إلى اللغة الفرنسية منها "ذاك الحنين" "تماسخت وتلك المحبة" "ومذنبون...لون دمهم في كفى"، كما قام السايح بترجمة بعض الأعمال الجزائريّة عن اللغة الفرنسية إلى العربية منها رواية "شرف القبيلة"للأديب الجزائري رشيد ميموني، وكتاب "لا وجود للصدفة" للكاتب جمال عمراني وغيرهم.

(1) – الحبيب السايح، سيرته الأدبية، الموقع الإلكتروني (https://arwikipedia.org"wiki)، تاريخ الدخول:2023/05/28 على الساعة 12:00.

- **أعماله:** [2]

أ- مجموعة قصصية:

- القرار، دار الوطني، 1979م.

- الصعود نحو الأسفل، 1981م.

- البهية تتزين لجلادها، اتحاد الكتاب العرب، 2000م.

- الموت بالتقسيط، 2003م.

ب- روايات:

- زمن النمرود، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985م.

- تلك المحبة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002م.

- مذنبون...لون دمهم في دمي، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

- زهوة، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

- الموت في وهران، دار العين للنشر، 2013م.

- كولونيل الزيرير، دار الساقي، 2015م.

- تماسخت، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2017م.

[2] - الحبيب السايح، سيرته الأدبية، الموقع الإلكتروني (https://arwikipedia.org"wiki)

- من قتل أسعد المروي، دار ميم للنشر، 2017م.

- أنا وحاييم، دار ميم للنشر، 2018م.

- ما رواه الرئيس، دار مسيكيلياني للنشر والتوزيع، 2020م.

ج- أعماله المترجمة إلى الفرنسية:

- ذاك الحنين، دار القصبة، 2003م، (un amour de papillon)

- تماسخت، دار القصبة، 2003م، (tamassikht)

- تلك المحبة، دار الحكمة، 2012م،(cetamour-là)

- مذنبون...لون دمهم في كفي، دار الحكمة، 2014م

(sur ma main encor le sangdescoupables).

د- الروايات التي ترجمها إلى العربية:

- شرف القبيلة العنوان الأصلي (l'honneur de la tribu) للكاتب رشيد ميموني.

- لا وجود للصدفة العنوان الأصلي: (Il n'ya pas de hasard)

- بين السن والذاكرة العنوان الأصلي:(entre la dent et la mémoire)

- شمس ليلنا العنوان الأصلي:(le soleil de notre nuit)

- الحضور المزدوج العنوان الأصلي:(la double presence)

هـ- جوائزه وترشيحاته:

- جائزة الرواية من ملتقى عبد الحميد بن هدوقة بالجزائر عام 2003م.
- وصلت روايته "أنا وحاليم" إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية البوكر في عام 2019م.
- فاز بجائزة كتار للرواية العربية عن روايته "أنا وحليم" عن فئة الروايات المنشورة في عام 2019م.

ثانيا- ملخص الرواية:[3]*

بدأ الروائي الجزائري **الحبيب السايح** روايته "ذاك الحنين" بالآيات من القرآن الكريم، ثم يظهر البطل بوحباكة مثقف المدينة ويعتبر شخصية ورقية يتغير دوره من فقرة لأخرى، أما علجية وحيدة امرأة نبيلة لم ينفذ لأنوثتها، ورغم القهر ووصفه بالجاهل وبالأحمق فتبسم حتى طالب خليفة المداح الصلاة على النبي المختار، كما تعد حرقة الفراق من الألم وحسرة وبكاء، حيث بدأت تبخيرها بزنقة المقام تبركا به واستعطافا لأهله الحائمين، دعا التنجيمي بالرياضي بالسياسي بالأخلاقي في قهوة الزلط، وقد عاهد على ألا يضع قدما في قهوة، فقد دبج بوحباكة أنّ أهل البلاد من غير المؤمنين التائبين ومن الحشاشين الطواسية لا يفجرون غير العيون الحاسدة.

ويظهر أنّ كاتب الرواية "ذاك الحنين" كان يعي جيدًا هذه القيمة وارتقاءً واضحا بالأساليب أعطى جهدا معتبرا لتضاف إلى مسألة التعبير في الرواية الجزائرية الجديدة، وتتضمن روايته ذاك الحنين معاناة وآلام وشوق وحنين إلى الديار وإلى الخير وإتباع طريق المستقيم والشفاء من الأمراض التي دهرت عقارها ونالت على مجدها، كما يشتاق إلى افتقاد اللقاليق التي رحلت مادلين كما غلب الحزن والأسى والشكوى في الزمن الذي صار في مادلين من مراولات وصراع بين تعدد البلاد.

وفي بلاد وهران كان كمال القط أشهر محامي في البلاد إذ لم يدفع أي مقابل للمحامي في أول يوم زاره قد عاد إلى عشاه في مطعم، وراح يحدثه عن زوجته الجديدة، وقد لفت نظرة الانتصار على ميمونة وآخر رسالة

*- الحبيب السايح، ذاك الحنين، الجزائر، دار الحكمة، 1997م.

كتبت على يد أهل المقام بعد آخر طراء له في الربيع الماضي وأضافوا إلى معاني كثيرة ومتنوعة وأعادوا رسم المعاني المكتوبة منذ 30سنة، وأول اكتشاف الشيعة، وغير أنّ المقام يختزل التذكارات كلها لتبقى حمرات الحنين تذوي عند أعتاب الخراب ولو كانت حبارة تعلم أنّها سهلة العصا في المقام لرجل أصغر منها عمرًا.

وحزم الفرح لمتعته من ساحات البلاد وكنس نهايات قبلي أهوج حارق وليلتان، ويوم هي عمر الفرح في بلاد الحسرات يسترجعه أهل القبيلة وتحت القبلي المخيم سماء عبرا بين سماء والأرض، عصف لما تبقى من إنقاصه حجرا أو رطوبا وامرأة ترحل في غفلة من أهل البلاد إلى أرض لا يدركها القبلي واستبدل مادلين التي رحلت وزالت إلى علجية وتستعيد تقويم صورته خبأتها عبارات الخوف، واعتلالات الغربة وها هو يسترجع ذكرياته لذهابه إلى علجية من أجل بحث عن سعة الذوبان من أجل نسيان القضاء وذلك الحنين كيلا تحرق تلك اليد ما في القلب ليتبقى.

أنا ذاهب، أنت راحل، دمرتنا حماقات البشر...

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية حفص.

أولا– المصادر:

1. الحبيب السايح، ذاك الحنين، الجزائر، دار الحكمة، 1997م.

ثانيا– المعاجم والقواميس:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1982م.
2. ابن منظور، لسان العرب، (مادة ش.خ.ص)، (مادة ز.م.ن)، دار صادر، ط1، مجلد7-8، بيروت، 2004م.
3. قاموس المحيط، ط2.
4. المنجد في اللغة والإعلام، باب الواو، مادة (وقع)، دار المشرف، ط2، بيروت، 2023م.

ثالثا– المراجع المترجمة إلى العربية:

1. آلان روب غرييه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف،دط، القاهرة – مصر.
2. بول (Boule): les Hommes fossiles، ص154، نقلا عن كتاب اللغة لمحمد القصاص وعبد الحميد الرواخلي، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.
3. جورج لوكاتش، دراسات حول الواقعية لمؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، ط3، بيروت.
4. لويس ولبرت الحزن، الخبيث تشريح الاكتئاب، تر:عيلة عودة، ط1، 2014م.

رابعا– المراجع العربية:

1. – حلمي مرزوق الرومانسية الواقعية النقدية الواقعة الاشتراكية أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، دار الوفاء، الإسكندرية دط، مصر.
2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، دار العلوم، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 2003م.
3. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م.
4. أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007م.
5. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، دط، 1996م.
6. الأرزقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، 2003م.
7. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 2015م.
8. أمينة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر الإسكندرية، 1989م.
9. بوشوشة بن جمعة، مراجع كتابة الروائية في المغرب العربي، مجلة التبيين ثقافة إبداعية تصدر عن الجاحظية الجزائر، ع11، 1997م.
10. جواد علي المفصل، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8.
11. رشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الأدب السردية الأوروبية، ط1، دمشق، 1994م.

12. رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، دار العربي، ط1، بيروت- لبنان، 2008م.

13. روائع ابن القيم، مذهب روضة المحبين ونزهة المشتقين، مكتبة الإمام الذهبي، ط1، الكويت، 2002م.

14. سعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998م.

15. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت.

16. شوقي بدر يوسف غواية، الرواية دراسات في الرواية العربية، مؤسسة موريس الدولية، ط1، الإسكندرية.

17. حامد النساج، في الرومانسية والواقعية، دط، القاهرة، سنة1971م.

18. الصادق بن الناعس قسومة علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الأمير فهد، (دط)، 2009م.

19. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 1996م.

20. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1980م.

21. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1970م.

22. طه وادي، مدخل إلى التاريخ الرواية المصرية، كلية الأدب جامعة القاهرة، دار النشر للجامعات، ط2، مصر،1997م.

23. عادل صادق، الغيرة والخيانة، دار الشروق، ط1، القاهرة – بيروت، 1993م.

24. عبد الحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999م.

25. عبد العاطي شلبي، فنون الأدب الحديث، الإسكندرية، 2005م.

26. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، دط.

27. عبد المالك أشبهون، العنوان في الرواية العربية محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011م.

28. عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1983م.

29. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، دط.

30. عمر عاشور، البنية السردية عبد الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

31. محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

32. محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر.

33. محمد عيسى هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2004م.

34. محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، ط1، بيروت، لبنان، 1981م.

35. محمد لعريشي، في الرواية والقصة والمسرح، دون دار النشر، حلب، سوريا، 2007م.

36. مرابطي صليحة، حوارية اللغة في رواية تماسخت دم النسيان للحبيب السايح، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دط، 2012م.

37. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط4، الجزائر.

38. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، شركة النهضة للنشر والطباعة، دط، مصر، 2009م.

39. مصطفى مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، الجزائر، 1983م.

40. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بسكرة – الجزائر، 2009م.

41. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1986م.

42. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1986م.

43. وريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الآمان، دط، 2009م.

44. يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، جامعة أربد الأهلية، ط1، الأردن، 2008م.

خامسا– المجلات:

1. جاب الله سعيد، مجلة العلوم الإنسانية، أ–د– بودربالة الطيب، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري2005م.

2. مريضة النعاس، "رجل ونساء"، ص45، نقلا عن حليمة مصباح جلاب، مجلة الشمال الجنوب بنية الزمن السردي في القصة الليبية القصيرة نماذج من "الكتابة النسوية"، جامعة مصرانة، ع8، ديسمبر2016م.

3. واسيني الأعرج، بمجمع النصوص الغائبة أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية التأصيل الروائي الفضاء الحر، الجزائر، أكتوبر2007م، نقلا عن إدريس سامي، الخيال المغاربي في الخطاب الروائي الجزائري، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ع5، جوان 2005م.

سادسا– الرسائل الجامعية:

1. نبيلة عثمان، الواقع والمتخيل في رواية موت، رسالة ماستر، وهران2014م.

2. شوقي بدر يوسف غواية، Realisme".fritannica,Retrieved12/05/2022,Edit. الرواية، للطالبة فاطمة الزهراء زواغي، رسالة ماستر، الواقعية في رواية غدا يوم جديد، 2013م.

سابعا– المواقع الإلكترونية:

1. الحبيب السائح، سيرته الأدبية، الموقع الإلكتروني (https://arwikipedia.org"wiki).

2. الموقع الالكتروني (https://ww-diwanalarab.com).

3. نشأة الواقعية (https://www/32865/0/ alukah.net/literature-langauge)

4. (lahhshly.com/ar/view-summary/prrvjql 2fs.)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- **المقدمة**.....أ-ب

– المدخل:واقع الرواية الجزائرية.....**5–11**

– الفصل الأول:قراءة في مصطلحي الواقع والواقعية.....**12–13**

أولا– مفهوم الواقعية.....13

1– الواقعية لغة.....13-14

2– الواقعية اصطلاحا.....14-15

ثانيا– مفهوم الواقع.....15

1–لغة.....15

2– اصطلاحا.....16

4ثالثا– الفرق بين الواقع والواقعية.....16-17

رابعا– الواقعية عند الغرب والعرب.....15

1– الواقعية عند الغربيين.....15-19

2– الواقعية عند العرب.....19-22

خامسا– أنواع الواقعية.....22-25

1– الواقعية الوضعية أو التجريبية.....22-23

2– الواقعية النقدية.....23-24

3-الواقعية الاشتراكية.....25

الفصل الثاني: تجليات الواقع في رواية "ذاك الحنين".....26-66

أولا- الواقع المتمركز في رواية "ذاك الحنين".....27

1- واقع الحنين.....27-29

2- واقع الحزن.....29-31

3- واقع العشق.....31-32

4- واقع المرأة 33-35

5- واقع الخيانة والخداع.....35-36

6- تنوع اللغة في الرواية.....36-40

ثانيا- دراسة الشخصيات.....40-45

ثالثا- بنية المكان في رواية "ذاك الحنين".....46

1- الأماكن المفتوحة.....46-48

2- الأماكن المغلقة.....48-50

رابعا- بنية الزمان في رواية "ذاك الحنين".....50

1- الاستباق أو الاستشراق.....51-52

2- الاسترجاع.....53-54

خامسا- واقع الأحداث في الرواية.....54

سادسا- التجديد في الكتابة الإبداعية عند الحبيب السايح.....57-60

سابعا- دراسة عناوين الرواية.....61

1- دراسة العنوان الرئيسي.....61-62

2- دراسة العناوين الفرعية.....62-65

3- العلاقة بين العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية.....65-66

-الخاتمة.....68

- **الملحق**.....70-75

-قائمة المصادر والمراجع.....77-82

-فهرس الموضوعات.....84-86

ملخص

تناولنا موضوع الواقع الجزائري في رواية ذاك حنين الحبيب السايح في الفصل الأول، تناولنا فيه مفهوم مصطلحي الواقع والواقعية وبيننا الفرق بينهما بين الفصل الثاني المعنون بتجليات الواقع في الرواية ذاك الحنين قمنا فيه بإستخراج الوقائع المتعددة في الرواية·

ذيلنا هذه الدراسة بخاتمة وملحق وبقائمة المصادر والمراجع ·

الكلمات المفتاحية: الواقع _الواقعية_ الواقع الجزائري_ ذاك حنين ·

summary

We dealt with the subject of the algerian reality in the novel that nostalgia habib sayeh ·in the first chapter, we dealt with the concept of the terms reality and realism ,and explained the difference between them · while the second chapter entitled manifestations of reality in the novel that nostalgia ,we appended this study with a conclusion ,an appendix, and a liste of sources and references ·

keywords: reality _realism _the algerian reality_ that nostalgia·